الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعية الافريقية العقيد أحمد دراية أدرار

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

تعليمية المصطلح البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني
(أسرار البلاغة أنموذجا)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص تعليمية اللغات

أعضاء لجنة المناقشة

- الدكتور : محمد كنتاوي مشرفا
- الدكتور : راجع محمد رئيسا
- _الدكتور : الصديق مقدم مناقشا

إعداد الطالبين: إشراف الأستاذ:

❖ عمر لميـــــــن ❖ الدكتور: محمد كنتاوي

❖ عبد الفتاح موساوي

1440/1439هـ
2019/2018م
10جوان 07/2019 شوال 1440

قال تعالى:

وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

(سورة هود، الآية 88)

شكـــر تقدير

نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف الدكتور محمد كنتاوي على توجيهاته ونصائحه القيمة من أجل إنجاح هذا البحث وإخراجه إلى النور .

كما نشكر الأستاذ المناقش الدكتور مقدم الصديق
على تجشمه عناء متابعة هذا البحث وتقويمة .وكل من ساعدنا
في إكمال هذه الثمرة العلمية المتواضعة .

الإهـــــــداء

قال تعالى : " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا .."

إلى التي أعيش الدهر أرسم لها في مخيلتي أجمل الصور وأظل أخفي لها في خاطري أخلص مشاعر الحب والوفاء ، وتغمرني بالدعوات بعد كل صلاة وهي الآن ترسل إلي أصدق هذه الدعوات من أطهر البقاع على وجه الأرض. والدتي الحبيبة بارك الله لي في عمرها .

إلى الذي يتعب ليمنحني الراحة ويكد لأجني ثمار كده وينظر إلى الحياة بعين الإيمان واليقين ويغمرني بالرضا والوجه الكريم .والدي الحبيب أمد الله لي في عمره.

إلى تلك النفس الطاهرة التي غمرتني بحبها وعطفها وتقاسمت معي تربية أبنائي وبناتي .زوجتي الحاجة الكريمة .

إلى أبنائي الذين هم روحي وقلبي وبهم أمشي وهم حياتي بعد مماتي .هاجر .يوسف . إلهام .إسراء حفظهم الله .

إلى العيون البريئة التي تبعث في جوانبي الأمل والعزيمة . إخواني وأخواتي رعاهم الله.

إلى شيخي وصاحب الفضل في أول فكرة علم تلقنتها .خالي الحاج محمد الطالب رحمه الله

إلى من يحمل لي في قلبه ذرة مودة خالصة لوجه الله عزوجل . أصدقائي وأحبابي وخاصة زميلي عبد الفتاح موساوي ..

أهدي هذه الثمرة العلمية المتواضعة

الحاج عمر لمين

DESIGN-WAREZ.RU

الإهـــــــداء

إلى التي حملتني تسعة أشهر وأرضعتني حولين كاملين وربتني وعلمتني ولازالت .أمي الحبيبة

إلى الذي لم يدخر جهدا في توفير الراحة والأمان لي ولإخواني وأنار لي درب الحياة .أبي العزيز.

إلى التي تقاسمت مها عناء تربية أولادي .ومنحتني قلبها وحبها .زوجتي الكريمة .

إلى الذين أشقى من أجلهم لتوفير رزقهم وعيشهم .أبنائي الصغار .

إلى كل إخواني كل واحد باسمه .

إلى الذين عرفتهم قبل أن يجمعني بهم هذا البحث .الحاج عمر .

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاح هذا العمل

إلى كل هؤلاء أهدي لهم هذا العمل المتواضع راجيا من المولى عزوجل القبول والرضوان

عبد الفتاح موساوي

DESIGN-WAREZ.RU

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على المصطفى سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم أما بعد :

يقول الحق عزوجل : ﴿ ..علم الإنسان ما لم يعلم ..﴾ صدق الله العظيم .

فمن خلال هذه الآية الكريمة .تظهر مكانة التعليم في حياة الإنسان .لهذا ذكرها الله عزوجل في أول سورة نزلت في القرآن الكريم ، والتعليم هو التدريس وبمعناه العام هو : نقل المعرفة من المعلم إلى المتعلم بالإضافة إلى تدريب المتعلمين على اكتساب المهارات وتكوين الاتجاهات والعادات .ولقد تنوعت المصطلحات التعليمية في عصرنا هذا واقترنت بشتى علوم اللغة كالبلاغة . والنحو .والصرف .

لقد تعددت مفاهيم البلاغة عند العلماء ، فمنهم من يقول إنها الإيجاز من غير عجز والإطناب من غير خطل ، وهناك من عرفها بأنها إبلاغ المتكلم حاجته بحسن إفهام السامع، وقيل هي القوة على البيان وحسن النظام إلى غير ذلك من التعريفات. وقد قسمت إلى ثلاثة علوم ، أجاد فيهم الكثير من علماء العرب كالجاحظ ، وابن المعتز ، والسكاكي ، وعبد القاهر الجرجاني الذي ارتأينا أن نتحدث عنه في بحثنا هذا في البلاغة عنده . ومصطلحاتها من خلال كتابه أسرار البلاغة ، الذي ضمنه المفاهيم التي تندرج تحت علم البيان ، وقد طرحنا الإشكالية التالية : ماهي النظرة العميقة التي خصها عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه أسرار البلاغة ، وما تأثيرها التعليمي والنفسي .

عمل الجرجاني على تبيان الفروق الدقيقة بين معنى كل مصطلح على حدة وتعليميته، وبين أقسام كل مصطلح ، وقيمة كل منها الأدبية والنفسية .

ودفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو محاولة إلقاء الضوء على بعض من كتب هذا الإمام ولغيره ممن صنعوا مجد هذه الأمة في مختلف مجالات الحياة، بالإضافة إلى رغبتنا في المساهمة في إبراز بعض الأفكار الجديدة التي جاء بها هذا العالم.

لقد توخينا في دراستنا هذه المنهج الوصفي التحليلي كونه الأنسب لمثل هذه البحوث التي تحتاج إلى شرح وتفسير الظواهر الموجودة فيها .

أما عن الدراسات التي عنيت بهذا الموضوع فكانت كثيرة ومتنوعة ، صبت في مجملها في قالب واحد ، وهو مكانة الصورة البلاغية في تراثنا النقدي والأدبي، من هذه الدراسات الزمخشري (ت 538 هـ) في كتابه "

الكشاف " ، والسكاكي (ت 626 هـ) في مفتاح العلوم والخطيب القز ويني (ت 737 هـ) في كتابه " الإيضاح " . فقد غلب على دراسات المحدثين التخصص والتحديد في باب من أبواب البلاغة كما نراها في كتاب الدكتور أحمد دهمان الذي خصصه لدراسة الصور البلاغية عند الجرجاني ، وهو يتألف من جزئين ، والدكتور عبد السيد الصاوي الذي له كتاب " النقد التحليلي عند الإمام الجرجاني " والدكتور عبد العزيز عتيق وغيرهم من الدارسين المحدثين .

وحددنا لهذه الدراسة مدخلاً وفصلين ، ثم أردفناهما بخاتمة ، أما في المدخل فتناولنا ، قراءة لغوية في مفردات عنوان المذكرة كتعريف المصطلح ، ثم المصطلح البلاغي ثم خصصنا مفهومه عند الجرجاني منطلقين من كتابه أسرار البلاغة كنموذج . الفصل الأول فعنوناه بالمصطلح البلاغي في البعد النقدي جاء فيه العلاقة بين البلاغة والنقد، المصطلح البلاغي بين التحديد والوظيفة ، وأخيراً البعد النقدي للمصطلح البلاغي .أما الفصل الثاني فهو دراسة تطبيقية يتضمن إحصاء وتصنيف المصطلحات البلاغية والتعليمية ، وأنهيناه بحديث مقتضب عن نظرية النظم والخاتمة خلاصة لما جاء في هذا البحث المتواضع .

وأخيراً نعترف بعدم إستفائنا للموضوع من كل جوانبه ، بل حاولنا أن نبرز ولو جزءاً بسيطاً مما أتى به الجرجاني ، كون هذا الموضوع يحتاج إلى دراسات معمقة والمقام في هذا البحث لا يسع ذلك ، وإن كان هذا الموضوع قد حظي بشيء من القبول لديكم ، فرجاؤنا أن تكرمونا بدعائكم ، ثم أننا لا ندعي الكمال فالكمال لله وحده ، وفوق كل ذي علم عليم .

والسلام ختام

مدخل

المدخـــــــــل

قراءة لغوية في مفردات العنوان .

1- التعليمية لغة واصطلاحا

2- البلاغة

3- المصطلح

4- عبد القاهر الجرجاني

5- كتاب أسرار البلاغة .

6- المصطلح عند القدماء والمحدثين

7- المصطلح البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني .

تعريف التعليميــة :

برز مصطلح التعليمية في منتصف القرن العشرين و استخدم بمعنى فن التدريس أو فن التعليم Art D'enseigner .

وتنحدر كلمة ديداكتيك ، من حيث الاشتقاق اللغوي ، من أصل يوناني didactikos أو didaskein ، وتعني حسب قاموس روبير الصغير Le Petit Robert ، " درس أو علم " enseigner [1] .

اصطلاحــاً : كل ما يهدف إلى التثقيف ، وإلى ما له علاقة بالتعليم . ولقد عرف محمد الدريج ، الديداكتيك في كتابه " تحليل العملية التعليمية " ، كما يلي : " هي الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته ، ولأشكال تنظيم مواقف التعليم التي يخضع لها المتعلم ، قصد بلوغ الأهداف المنشودة ، سواء على المستوى العقلي المعرفي أو الإنفعالي الوجداني أو الحس حركي المهاري .[2]

من الواضح أن تعريفات الديداكتيك تعددت بتعدد الباحثين ، فمنهم من اعتبره تفكيراً في المادة الدراسية قصد تدريسها ، ومنهم من رأى أنه علم قائم بذاته يواجه مشكلات تتعلق بالمادة وبنيتها ومشاكل ترتبط بالفرد في وضعية التعلم ، وهي مشاكل منطقية وسيكولوجية .

البــــلاغـــة :

تعددت تعريفات البلاغة ، واختلفت من عصر لأخر ، ومن باحث لآخر ، وفيما يلي تعريفات بعض البلاغيين القدماء .

[1] المركز الوطني للوثائق التربوية.عثمان آيت مهدي . ملحقة سعيدة الجهوية ص44

[2] المصدر نفسه – ص 228

تعريفات القدمـــاء للبلاغة :

لقد عرفها الرماني بقوله : " إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ "، وعرفها القزويني المتوفى عام (739هـ.) بأنها : " مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته "[1]. وعرفها أبو هلال العسكري المتوفى عام 395 هـ . بقوله : " البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع ، فتمكنه في نفسه، كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن " .[2].

وعرفها الجرجاني المتوفى عام (471 هـ) بقوله : " البيان هو تأدية المعاني التي تقوم بالنفس تامة على وجه يكون أقرب إلى القبول وأدعى إلى التأثير وفى * صورتها وأجراس كلمها * بعذوبة النطق وسهولة اللفظ والإلقاء والخفة على السمع "[3].

وعرفها الآمدي المتوفى عام 370 هـ . بأنها : " إصابة المعنى وإدراك الغرض بألفاظ سهلة عذبة مستعملة ، سليمة من التكلف ، لا تبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة ، ولا تنقص نقصاناً يقف دون الحاجة ، وذلك كما قال البحتـري :

والشعر لمح تكفي إشارته وليس بالهذر طولت خطبه .

ومن خلال ما تقدم من التعريفات نلاحظ أنها جميعاً تقوم على أساسي اللفظ والمعنى ، فأغلب التعريفات تؤكد أن البلاغة هي إيصال المعنى المراد إلى قلب السامع ، مع التعبير عنه بأسلوب جميل باستثناء تعريفي القزويني وابن المقفع، حيث رأى القزويني أن البلاغة هي مناسبة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته ، ورأى ابن المقفع أن البلاغة هي الإيجاز.

---

[1] – تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية .مهدي صالح السامرائي ـــ الطبيعة الأولى – المكتب الإسلامي – دمشق – 1977 هـ – ص 291 .

[2] – المرجع السابق – ص 292 .

[3] – ب علم البيان .دوي طبانة ـــ الطبعة الثانية – 1967م – ص 7 .

1- مفهوم المصطلح :

لقد تزايدت العناية بالمصطلحات بعد أن تشعبت العلوم وكثرت الفنون وكان لا بد للعرب أن يضعوا لما يستجد مستعينين بوسائل أهمها القياس ، الاشتقاق ، التوليد ، الترجمة والتعريب .

وكانت هذه الوسائل سبب في اتساع العربية واستيعابها للعلوم والآداب .

2- المفهوم اللغوي :

ورد في لسان العرب لابن منظور أن : " الصلاح ضد الفساد والصلح :

السلم ، وقد اصطلحوا وصلحوا وأصلحوا ، وتصالحوا ." [1].

أما معجم الوسيط فيضيف : " صلح ، صلاحاً ، صلوحاً : زال عنه الفساد اصطلح القول : زال ما بينهما من خلاف وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا ..... " [2] .

وقال الأزهري في مادة (ص. ل . ح) : " واصطلحا ، واصلحا مشددة الصاد ، قلبوا التاء صاداً وادغموها في الصاد ، وتصالحا ، واصلحا بالتاء بدل الطاء كل ذلك بمعنى واحد تدل على الاتفاق والاجتماع ."[3].

هناك من عالج هذه الموضوعات تحت باب الإصلاح و الاصطلاحات فمثلاً في المعجم الوسيط نجد فيه " الاصطلاح : مصدر أصلح واتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علم اصطلاحاته .

---

[1] لسان العرب .بن منظور ، ، ط 4 ، دار صادر ، بيروت ، 2005 ، مادة (ص.ل.ح) م8 ، ض 267.

[2] مجمع اللغة العربية ، المجمع الوسيط ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، 2004 ، مادة (ص.ل.ح) ، ص 520.

[3] من قضايا المصطلح اللغوي العربي .مصطفى طاهر الحيادة ،– نظرة في مشكلات تعريب المصطلح اللغوي المعاصر – الكتاب الثالث،ط1، عالم الكتب الحديث،الأردن ، 2003 ، ص 12.

واللفظ الاصطلاحي : ما يتعلق بالاصطلاح ويقابله اللغوي ."[1].

وفي مستدرك التاج هو : " اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص ، فيقال مثلاً : اصطلح العلماء على رموز الكيمياء ، أي اتفقوا عليها . وهذه الرموز هي مصطلحات أي مصطلح عليها " [2] .

والنقطة الجوهرية في هذه التعريفات هي الاتفاق بين طائفة معينة على أمر معين ، فإذا كان هذا الأمر هو معنى ما ، فإن موضوع الاتفاق هو تخصيص دلالة لفظي بهذا المعنى . ولكل علم اصطلاحاته على هذا الاعتبار .

عبد القاهر الجرجاني :

لم نعثر لعبد القاهر الجرجاني برغم مكانته العلمية إلا على تراجم قصيرة ، وهي تتفق في أنه كان عالما واسع الثقافة ، وأنه كان متكلما على مذهب الأشعري ، وفقيها على مذهب الشافعي ، وأنه أخذ النحو على أبي الحسن محمد بن الحسن بن أخت أبي علي الفارسي المشهور وبعضها يذكر أنه أخذ الأدب والنقد على بن عبد العزيز الجرجاني[3] .

ومن مؤلفاته : المائة في النحو ، دلائل الإعجاز ، وأسرار البلاغة ، والرسالة الشافية ....

وتوفي على الراجح عام 471 هـ .

كتاب أســـرار البلاغـــــة :

يبحث هذا الكتاب في علم البلاغة وأصولها ، وتطرق فيه عبد القاهر الجرجاني إلى الجناس والاستعارات والتشبيه والمجاز وغير ذلك من فروع علم البيان وقد أكثر من ذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والشواهد والأمثلة .فهو إمام مجتهد وما كتبه سوف يبقى سراجا منيرا لكل من يسر الله له الإخلاص والهمة والسعي في طلب الكشف عن البلاغة وأسرارها[4] .

---

[1] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر، 2004 ، ض 520.

[2] المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ، مصطفى الشهابي ، ، دار صادر ، 1995 ، ص 5

[3] - ثلاث رسائل ي إعجاز القرآن .للخطابي والرماني وعبد القاهر الجرجاني . محمد خل الله .دار المعارف مصر .ط3 ص 11

[4] - المصدر نفسه ص 12 .

1- المصطلح بين القدماء والمحدثين :

أ – المصطلح عند القدماء :

جاء في معجم لسان العرب في مادة صلح ، تصالح القوم ، اصطلحوا وأصلحوا أي اتفقوا[1].

فالاصطلاح هنا يعني الموافقة والمواضعة ، أما في الاصطلاح ، جاء عن التهانوي وهو من مؤلفي القرن الثاني عشر هجري في كتابة " كشاف اصطلاحات الفنون " في مقدمته أثناء حديثه عن سبب الحاجة إلى الأساتذة لدراسة العلوم والفنون " هو اشتباه المصطلحات ، فإن لكل،مصطلحاً خاصا به " [2] .

فقد أتى الاصطلاح بمعنى الاتفاق والمواضعة ، على معنى معين .

ب – المصطلح عند المحدثين :

يعرف "وبستر" العالم اللغوي الانجليزي المصطلح بقوله "هو لفظ أو تعبير ذو معنى محدد في بعض الاستعمالات أو معنى خاص بعلم أو فن أو مهنة أو موضوع [3] . ويقول الدكتور عبد الصابور شاهين : " المصطلح هو اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو فني أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة " [4] . مما يستخلص من كلام القدماء أنهم جعلوا كلمة اصطلاح مرادفة لمصطلح وهما تدلان على معنى واحد هما المواضعة والاتفاق .

---

[1] لسان العرب : لابن منظور – دار صادر – دار بيروت – المجلد الثاني مادة صلح – دون طبعة 1968 – ص:516 .

[2] العربية لغة العلوم والتقنية : د. عبد الصابور شاهين – دار الاعتصام – ط2 1986 – ص: 117 – 118 .

[3] Webstr's new colligiate dictionary - ويستر نقلاً عن العربية لغة العلوم والتقنية – ص: 117

[4] العربية لغة العلوم والتقنية - ص: 118 .

وهذا يتنافى مع قواعد اللغة العربية التي تفرق بين معنى الصيغة المصدرية اصطلاح وصيغة اسم المفعول مصطلح، فالأولى تعني الاتفاق على أمر ما ، أما الثانية فتعني اللفظ المخصوص بالاتفاق [1] .

أما ما نلحظه من تعريف المحدثين للمصطلح هو اشتماله على الكلمات اللغوية والعلمية على السواء، كما أن المصطلحات العلمية لايشترط في وضعها بالضرورة المواضعة والاتفاق.

1- المصطلح البلاغي :

يتضمن أقساماً كبرى هي علم المعاني وعلم البديع وعلم البيان وتندرج تحت كل مصطلح من هذه المصطلحات الكبرى عدة مصطلحات . والمقصود بالمصطلح البلاغي اللفظ والتغيير أو المعنى الذي يعبر عن معان بليغة في اللغة، ويمكن القول أن المصطلحات البلاغية عبارة عن وحدات لغوية استعملت استعمالا بلاغيا كالتشبيه أو الاستعارة . فالتشبيه هو وحدة لغوية تعني المقارنة بين شيئين . وقد استعيرت في البلاغة للدلالة على المماثلة والشبه [2].

2- المصطلح البلاغي عند الإمام عبد القاهر الجرجاني :

لقد عرفت المصطلحات البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني امتدادا واسعا ودراسة تحليلية دقيقة من خلال النصوص المختارة والتجارب الشعرية الرفيعة، وقد أفاض فيها بشكل خاص في كتابة أسرار البلاغة . كيف لا وقد تناولها فكر ناضج عميق وذوق نافذ مصقول وحس لغوي واضح ودقيق [3] .

---

[1] المرجع نفسه – ص: 118 .

[2] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب – مطبوعات المجمع العراقي العلمي – دون طبعة – 1983- ج1 – ص: 1 .

[3] البلاغة العربية في فنونها: د.محمد علي سلطاني مطبعة زيد بن ثابت دمشق – دون طبعة – 1980 – ص : 77 .

والمصطلحات في نظر الإمام الجرجاني والبلاغيين الذين سبقوه هي مظهر من الجهد الذي بذلوه لمحاصرة أسباب بلاغة النص الأدبي وفصله عن ضروب القول الأخرى، وما يميز المفاهيم (المصطلحات) عنده هو ارتباطها بمقاييس ومناهج تحليل الكلام من الواجهة البلاغية للوقوف على أسباب تلك البلاغة وأسرارها فمثلاً لو أردنا توضيح مفهوم الفصاحة عنده يجب علينا أن نطلع على رأيه في أسباب بلاغة الكلام، وتجدر الإشارة إلى أن علماء البلاغة المحدثون قد أخطأوا في فهم بعض المصطلحات التي جاء بها عبد القادر الجرجاني كمصطلح المعاني، فهو لم يستعمل هذه الكلمة من الجانب البلاغي فقط كما صنفها جماعة البلاغيين ولا هو تركها مطلقة لا صلة لها بالبحث البلاغي الأسلوبي حتى نقول هي جانب لساني بحث مع مراعاة أن الدراسات الأسلوبية أصبحت تعد إحدى فروع اللسانيات ، بل نراه أطلق مصطلح المعاني على مدلولات ومفاهيم مختلفة ، مما حول هذا المفهوم إلى مشترك لفظي ، وقد حذر عبد القاهر نفسه من ذلك الخلط في تضارب المفاهيم التي يمكن أن تفهم من المصطلح هنا أو هناك، لأنه أطلقه أحياناً وأراد به معاني الكلمات المفردة .

وأحياناً قصد به معاني النحو، كما أطلقه أيضاً على مقاصد أغراض الجمل والنصوص. يقول عبد القاهر الجرجاني : " إنما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصورة والنقوش، فكما أنك ترى الرجل قد تهدى بالأصباغ التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التخيل والتدبر في أنفس الأصباغ ... فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب وصورته أغرب ، كذلك حال الشاعر في توخيه معاني النحو[1] ففي هذا النص مفهوم المعاني بالنحو ، كما نجده قد أورد معان جديدة لبعض المصطلحات منها مصطلح" النظم " فهو عنده ليس ضم الشيء إلى الشيء، كيف جاء واتفق بالمعنى العام أو توالي الحروف أو الكلمات في النطق ، بل هو ترتيب آثار المعاني على حسب ترتيب المعنى في النفس .

[1] دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني : ت محمود محمد شاكر – مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة – ط3- 1992 – ص:87- 88

فلو رتبنا الألفاظ في سياق ما دون النظر إلى معانيها ، لكان جائزاً إذ ذاك التقديم والتأخير فيها [1] .

[1] المصدر نفسه – ص : 84

الفصـــل الأول

الفصل الأول

المصطلح البلاغي بين التجديد والوظيفة

1- التمهيـد

أ - مفهوم النقد

ب - أنواع النقد

ج – النقد عند الجرجاني

2 – علاقة البلاغة بالنقد عند الجرجاني

3 – المصطلح البلاغي بين التحديد والوظيفة

أ – المجـاز

ب – التشبيه

ج – الاستعارة

4 – البعد النقدي للمصطلح البلاغي.

مفهوم النقد وأنواعة :

عرف النقد عند العرب تحولات عديدة ، ومراحل مختلفة ، ففي الجاهلية كان مبدؤه ذوقياً ، ولا يخلو مع ذلك من الجزئية ، فكان نقداً للخواطر دون تعليل ولكن بفضل احتكاك العرب والتحامهم بغيرهم من الأمم ، وإفادتهم من ميراث الحضارات المتاخمة كالفرس واليونان والرومان ونيلهم من علوم الفلاسفة ومنطق المتكلمين اتسعت الذهنية العربية وتمت الروح العلمية وتزودت المكاتب العربية وتوفرت وانعكس ذلك على صيرورة النقد فبات يتميز بالمنهجية ، حيث " يتناول النصوص بالاستقصاء والدراسة المبنية على التحليل " [1] .

وكان ذلك في القرن الرابع الهجري إلى القرن الخامس حين اكتمل للمنهج نضجه على يد عبد القاهر الجرجاني ، وقبل الحديث عن العالم ونقده ، نميز بين نوعين من النقد : النقد النظري والنقد التحليلي [2].

أما النقد النظري فهو " ذلك النوع الذي يعرض لدراسة الشعراء وتاريخ حياتهم ويهتم بوضع التعريفات للشعر أو النقد أو البلاغة أو الفصاحة أو الذوق الأدبي ويهتم بموضوعات نظرية مثل التكلف أو الطبع وغيرها"[3].

وللتمثيل لهذا النوع من النقد نكتفي بوضع ما ورد عند ابن إسلام الجمحي في كتابه " طبقات فحول الشعراء " ، حيث اعتمد على تفسير الظواهر الأدبية نظرياً فالشعر يكثر والشعراء يتكاثرون بوجود الحروب ، وفي الطائف ومكة تجدهم قليلون لقلة هذا العامل (الحروب) [4] .

أما النقد التحليلي فهو بيت القصيد ولكي نباشر في الحديث عنه علينا أن نلم ببعض جوانبه العامة عند النقاد المحدثين من غير العرب. فإذا ذهبنا إلى " اليوت " وجدنا عنده

---

[1] النقد التحليلي عند عبد القاهر الجرجاني : د. أحمد عبد السيد الصاوي – الهيئة المصرية – ط.1 – 1979 – ص3.

[2] المرجع نفسه – ص : 03

[3] المرجع نفسه – ص : 04

[4] المرجع نفسه – ص : 04 -- طبقات فحول الشعراء

عنده " هو الذي يتصدى لعملية الخلق من الإنتاج الأدبي ، فيوضح ماهيتها ويفسر لنا قيمتها ، ثم يتعرض للغايات التي وجد من أجلها هذا الإنتاج " [1].

ووظيفة النقد تتجاوز تلك النواحي المذكورة إلى تبيان مواطن النقص أو الضعف في العمل الأدبي، وبالمقابل مواطن الحسن والقوة فيه ولا يهمه في ذلك ذكر التعريفات والمفاهيم العامة لأنها لا تخدم وظيفة النقد [2].

إن منهج النقد عند"اليوت" منهج عملي أكثر منه نظري، ولا تأتي وظيفته إلا بالسبل التطبيقية على الخبرة والميران الطويل في مجال الكتابة الجيدة [3].

ويتعرض "اليوت" إلى الاتجاه العلمي الذي نادى به الدكتور " ريتشاردز " مؤسس المدرسة السيوكولوجية التحليلية في النقد في كامبردج، هذا الاتجاه الذي مفاده أن الإنتاج الفني يترك في نفس القارئ أثراً حميداً من شأنه أن يجلب المتعة الفنية والشعور بالراحة أو الرضا كنتيجة لحالة التوازن التي يحس بها الفرد بعد استمتاعه الحقيقي بالعمل الفني . وهو توازن بسيكولوجي منصب على الانفعالات والدوافع [4] .

هذه الانفعالات والتركيبات المعقدة التي تحتاج من الناقد إلى إحساس عميق ودراية بالعمل قبل الإقدام عليه ، وذلك كما يؤكد " ريتشاردز " . ما يفتقر إليه الكثيرون ، ونقدهم بدوره يفتقر إلى الموضوعية وفائدته محدودة [5] .

---

[1] المرجع السابق – ص07 .

[2] المرجع نفسه – ص : 08

[3] المرجع نفسه – ص : 07

[4] المرجع نفسه – ص : 08

[5] المرجع نفسه – ص : 07

وهناك نقاد آخرون غير ريشار دز واليوت، نهجوا على طريق التحليل في نقد الأدب ، وقسموا مدرسة التحليل في النقد إلى مدرسة تحليلية خارجية تاريخية ومدرسة تحليلية داخلية[1]

بعد كل ما ذكرناه وما بيناه في أقسام النقد، وبعض التصورات التي نقلناها عن بعض الدارسين الغرب المحدثين ، وبعد أن بينا مختلف التوجيهات في تحديدهم . ماهية النقد، لنا أن نعرج على عالم يمثل منعطفاً حاسماً في تاريخ البلاغة العربية القديمة والنقد العربي .فما هو النقد عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ؟ وما هي علاقة البلاغة بالنقد عنده وفيما يتمثل البعد النقدي للمصطلحات البلاغية ؟ وما هي وظيفتها ؟

كل هذه الإشكالات ما ذكرنا وما لم نذكر سنورد تبيانا لها غير مفصل وغير مخل بالفكرة في هذا الفصل في بحثنا. وكما أشرنا في ما سبق لقد تطور النقد واكتمل نضجه خاصة في القرن الخامس الهجري بفضل إمامنا عبد القاهر الجرجاني ، فصار النقد عنده يتناول النصوص بالاستقصاء والدراسة المبنية على التحليل وحسن التذوق، إلى أن اختص بالنقد التحليلي الذي يعتمد على المنهج التذوقي بوصفه عاملا أساسياً في التصدي لمهمته، ولم يكن التحول من النقد الانطباعي إلى النقد المنهجي، إلا بداية لإرسال علوم البلاغة العربية . فالبلاغي هو القادر على التمييز بين الجيد والرديء ، وبين المطبوع والمصنوع وبين الابتداع والجري على سنن الأقدمين، وذلك بطريقة تتميز عن طريقة الجاهلين التي اتصفت بالانطباعية في إطلاقها الأحكام العامة عند المفاضلة بين شاعر وآخر [2] .

وعبد القاهر بدراسته للنص ووحداته الجمالية يعالجه بنظرة كلية . لأن الوحدات والكلمات المفردة التي لا يراها وجدت إلا من أجل استخدامها في جمل وفق نظام منصوص. متعارف على أدائه بين الناطقين باللغة تركيبيا وصرفيا، وصوتيا وبهذا نراه يقترب من حيث انتهى عبد القاهر وأتباعه في هذا الاتجاه[3].

---

[1] المرجع نفسه – ص : 08

[2] شكل القصيدة العربية : د. جودت فخر الدين – المناهيل – الحرف العربي – ط2 – 1995 – ص : 43

[3] المرجع نفسه – ص : 43

ولعل الجرجاني أشد إصابة في نقده لأراء المتقدمين السقيمة، فهو يرى أن "كلام المتأخرين كلام حمل صاحبه فرط شغفه بأمور ترجع إلى ماله اسم في البديع إلى أن ينسى أن يتكلم ليفهم ويقول ليبين، ويخيل إليه أنه إذا جمع أقسام البديع في بيت ، فلا ضير أن يقع معناه في عمياء، وأن يوقع السامع في طلبه خبط عشواء، وربما طمس بكثرة ما يتكفله على المعني وأفسده، كمن ينقل العروس بأصناف الحلي، حتى ينالها في ذلك مكروه في نفسها ."[1]

ويبدو أن الجرجاني هو الذي تحول على يديه النقد بعدما كان نقداً ذوقياً إلى أن أصبح نقداً منهجيا يعتمد على المنهج التحليلي، الذي يمثل أحدث نظرية نقدية تقاس بها جودة الكلام وبلاغته، ولذا فقد جند عبد القاهر كتابه " أسرار البلاغة " لتحليل الصورة الأدبية وبيان منزلتها في الشعر العربي[2].

2) علاقة البلاغة بالنقد عند الجرجاني :

لقد استطاع عبد القاهر أن يجعل النقد قادراً على تلقي الجديد والتعامل معه بما يكشف مظاهر الجدة فيه، وعمد إلى تقديم مفاهيمه المختلفة عن عمود الشعر حيال أهم القضايا النقدية على وجه الخصوص كالطبع، والصنعة ،الغرابة، الغموض، العلاقة بين اللفظ والمعنى، وظائف التشبيه ، الاستعارة وغيرها من أساليب البيان .

إن النقد عنده هو البلاغة لأنهما وجهان لعملة واحدة فالبليغ الفذ عليه بالضرورة أن يكون ناقداً، وهذه سمة لاينفرد بها إلا الجرجاني ومن خلال هذا وذلك، استطاع ناقدنا أن يرسي قواعد علم المعاني على أساس من المعرفة والذوق، وفي ضوء المثل والدليل والبرهان. انطلاقاً من نظريات في اللغة تماشي ما وصل إليه علم اللسان الحديث

[1] أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني – ت : محمد رشيد رضا – د.ط. – دت – ص6 .

[2] النقد التحليلي – مرجع سابق – ص09 .

من أراء كالتي قرر فيها المؤلف ما يراه علماء اليوم في أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ بل مجموعة من العلاقات بين معاني الكلمات [1] .

وهو أيضاً واضع قوانين البيان لأول مرة، وإذا كان شغل في دلائل الإعجاز ببيان خصائص الصيغ، فقد كان همه أن يكشف في أسرار البلاغة عن دقائق الصورة البيانية ، ممعنا فيها بنظرات نفسية وذوقية جمالية رائعة.

وبلاغة الجرجاني كانت خالصة للدراسة البيانية التي لا خضوع فيها للمنطق وبالتالي لم نكن نشعر عنده بفرق بين البلاغة والنقد، فالنقد الأدبي يتناول النص في جميع نواحيه، من ناحية الألفاظ، وصلة النص بقائله وبنيته وتكوين النص من عاطفة وخيال[2].

والبلاغة تتكفل بدراسة بعض النواحي التي يريد النقد الأدبي أن يدرسها لأن البلاغة تعنى بدراسة المفردات من جانب فصاحتها ودراسة الجملة من حيث قوتها وجمالها. ودراسة بعض ألوان الخيال المبرزة للفكرة[3]، فمثلاً " عندما نفاضل بين خاتمين ونفضل أحدهما عن الآخر لمادته الجيدة فهذا لايهم كحكم نقدي، أما النوع الثاني من الحكم فعندما تكون المفاضلة بين بيتين من حيث الصنعة التي تتمثل في الصورة التي وضع فيها المعنى ، أو الفضة في حالة السوار أو الخاتم . إذن تجعل من المادة نوعاً بذاته له مفهوم خاص "[4] .

---

[1] في الميزان الجديد – د.محمد مندور – دار نهضة مصر– دون طبعة – سنة 1973 – ص185 .

[2] الصورة البلاغية عند الجرجاني : د.أحمد دهان – دار طلاس – دمشق – دون طبعة – سنة 1986 – ج2 – ص540.

[3] المرجع نفسه – ج2 – ص541 .

[4] المرجع نفسه الجزء الأول ص54 .

فالمفاضلة تقع بين صورة وأخرى وعندئذ يكون الحكم جمالياً بالمعنى الصحيح ويترتب على هذا الفهم، أن المادة في ذاتها قد تكون جيدة، فإذا وضعت في صورة قبيحة ذهبت جودتها، وكذلك قد تكون هذه المادة عادية، فإذا عرضت في صورة جميلة بدت رائعة.

من خلال ما سبق يشير هذا الموقف النقدي، إلى أنه من أنصار الصياغة فحسب، أي يغلب الجملة في الدراسة على الألفاظ المفردة [1] .

إن المقياس النقدي الهام بيد عبد القاهر الذي يقوم به الأدب عامة ، والصورة خاصة ، وتآزر وتآلف دلالات الألفاظ ، وتفاعل العلاقات اللغوية بعضها ببعض داخل السياق، بحيث تؤدي

جميعاً إلى تكوين الصورة الأدبية، هي الصياغة بعينها وهي صورة المعنى الناتج عن السياق[2].

لقد تناول البلاغيون من بعد عبد القاهر أراء في الدلائل والأسرار، ونقلوا الكثير عنه وتأثروا به، ولكن بصورة شكلية، ولم يواصلوا عمق نظرته في أسرار البلاغة إلى المصطلح البياني، وأبعاده الجمالية وآثاره النفسية ، فقد كانت أفكاره عن الاستعارة والإدعاء وربط الاستعارة بالمبالغة ومحاولة تفصيلها وإعادة النظر في خصوصياتها وتمييزه بين المفيد منها. هذه النظرات الثابتة ، كانت بمثابة إنجازات هامة على المستوى التاريخي وبمثابة إضافات لافتة على مستوى التأصيل النقدي[3] .

فلا فرق ولا فصل بين البلاغة والنقد، لأن البلاغة عنده هي النقد وبالعكس فإننا لانلمس فرقاً جوهرياً بين بلاغة ونقد الجرجاني والعلاقة الموجودة بين البلاغة والنقد علاقة متينة ، فكلاهما مكمل للآخر. لأن الصورة لا يمكن أن تكون مجرد علامة شكلية جزئية ، وأن تحلق على دفعتين لأن النقد الصحيح ومفهوم البلاغة الذي نفهمه

---

[1] المرجع نفسه ج1 ص55 .

[2] المرجع السابق - ج1 - ص56 .

[3] الصورة البلاغية عند الجرجاني – مرجع سابق– ج1– ص145 .

بوضوح لا يؤمن بالولع بالتصوير، أو مجرد تسجيل لإدراكات حسية جزئية ثم تزويقها بالأدوات البلاغية[1]،فقد كان موقف الإمام من الصورة أساساً لمفهوم التصوير عنده ، وهو منطلق هنا من إيمانه بقيمة اللغة ، باعتبارها مادة الأدب التي نظر إليها نظرة رحبة وإذا كانت فلسفته اللغوية أساس فهمه لطبيعة الصور بعامة ، – وهذا لفهم متطور ومماش للتفكير النقدي المعاصر – فهذا دليل على أن عبقرية الجرجاني قد تجاوزت عصرها في كثير من القيم النقدية الهامة ، واقتربت من الفهم المعاصر في قضايا أخرى .

والجرجاني لا يخفى سبقه إلى ذلك حين يرد على من يزعم أنه مسبوق إلى ما ذكر في فن البيان فيقول : " إنما يتحدث عنه أمر معروف عند من يحسن ذوق الكلام ولكنه مجهول القوانين التي يرجع إليها فنستخرج منها العلل في حسن ما استحسن أو قبح ما استهجن "[2] ، إنه يريد أن يضع للذوق أساساً من العلم يرتكز إليه ، فلا استحسان إلا بعلة ولا استقباح إلا بعلة وهو في اعتقاد بعض الدارسين العرب من أكثر علمائنا توفيقاً في هذا المجال ، ولعله أحسن من استعان بالذوق وتحليل أسرار الجمال بالعقل والعلم والمنطق[3].

مما سبق نستنتج أن الجرجاني لم يفرق بين النقد والبلاغة ، لأن كلاهما متصل بالآخر ، فبالبلاغة ما هي إلا مجموعة القوانين والمقاييس التي يسعى النقد إلى تقويم الشعر على هديها.

ولما كانت البلاغة مرتبطة في أمور كلية ذات قيم ثابتة فإنها ليست سوى دعوة للالتزام بالشكل ، ذلك أن الشكل في خضوعه لتحديدات ثابتة يبقى على التعبير الأدبي كفاعلية لإظهار المعاني الثابتة ، وما الناقد في هذه

[1] المرجع نفسه – ج2 – ص355 .

[2] أسرار البلاغة – ص 239 .

[3] الموجز في تاريخ البلاغة : د. مازن المبارك – دار الفكر – دون طبعة – 1981 – ص101- 102 .

الحالة ، إلا المتضلع في علوم البلاغة ، والذي يستطيع الحكم على مدى التزام الشاعر أو الناشر بالشكل المركز في الطبع[1] .

وبعد هذا العرض السريع الذي رأينا فيه كيف اختلطت البلاغة بالنقد عند الإمام عبد القاهر الجرجاني وأفادت الملاحظات النقدية في وضع كثير من القواعد البلاغية التي كانت قد انفصلت عن البلاغة على يد أبو هلال العسكري (ت 395 هـ)* نجد أن البلاغة تعنى بالأسلوب ، والنقد يعنى بالمعاني والأساليب أي من حيث صحة المعنى وأثره في النفس والأسلوب[2] .

فالبلاغة علم تعليمي فيه التأثر والتعلم ، بينما النقد علم وصفي يتمكن به من التمييز بين الحسن والقبح . وصفوة القول أنه لا يمكن الفصل بين ميدان النقد وميدان البلاغة لشدة تداخلهما بل أكثر من هذا فإن ما يسمى بالبديع لم يكن أكثر من عناصر أدبية تتجلى بها صناعة الأدب .

3) المصطلح البلاغي بين التحديد والوظيفة :

لقد خص كل علم من العلوم البلاغة بعدة مصطلحات بلاغية، وبما أننا ندرس المصطلح البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابة أسرار البلاغة فإننا نقتصر على دراسة ما جاء فيه من المصطلحات البلاغية ضمن علم البيان ولنحاول تحديد ماهية أهم المصطلحات التي وردت فيه وتبيان وظيفتها في المعنى .

أ) -- المجـــاز :

[1] شكل القصيدة العربية – مرجع سابق -- ص56 .

* هو أبو هلال الحسن ابن عبد الله بن سهل العسكري له كتب في النحو والبلاغة أشهرها كتاب الصناعيين في الكتابة والشعر،وقد جمع فيه الكثير من القضايا البلاغية .

[2] فن البلاغة : د. عبد القادر حسين -- بيروت – ط2 – 1405 هـ 1984 م -- ص43 .

لقد ارتبط قبل الإمام بالقرآن الكريم ، ففي القرن الثالث الهجري نجد أن أبا عبيدة معمر بن المثنى، ألف كتاباً في تأويل آيات القرآن وبيان الأساليب القرآنية من الناحية اللغوية ، سماه " المجاز القرآني" وقد كانت كلمة المجاز عنده مرادفة لكلمة التفسير أو التأويل[1].

حتى جاء الجاحظ (ت255هـ) فربط المجاز بدلالات اللغة وعلم معانيها فكان أول من ظهرت عنده المقابلات بين الحقيقة والمجاز. ثم تبعه العسكري (395 هـ) في مرحلته أصبح المجاز بابا مهما في أغلب مصادر البحث وعنصراً ضرورياً في حد البلاغة [2] .

إلى أن حل القرن الخامس الهجري أين تبنى الإمام الجرجاني المباحث البلاغية وعمل على توضيحها ، ورسم حدودها .

جاء في كتابة الأسرار : " المجاز هو كل جملة خرج الحكم المفاد بها عن موضعه من العقل لضرب من التأول" [3].

ويستشهد عبد القاهر على ذلك بقوله تعالى : ﴿ تُؤْتِي أُكلها كُلَّ حِين بِإِذْنِ رَبِهَا ﴾[**] وقوله عز أسمه : ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمُ آيَاتُهُ زَادَتْهُمُ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِهُم يَتَوَكَّلُون ﴾[**].

فقد أثبت الفعل في الآيتين ، لما لا يثبت له فعل إذا رجعنا إلى المعقول على معنى السبب، فمعلوم أن النخلة لا تنتج الأكل ولا الآيات توجد العلم والإيمان في قلب السامع لها[1] .

---

[1] الموجز في تاريخ البلاغة : مرجع السابق - ص39 .

[2] التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس : حمادي صمود- منشورات الجامعة التونسية. السلسلة السادسة. المجلد 21. دون طبعة.1981 . ص394

[3] أسرار البلاغة - المصدر السابق – ص 304 .

[**] سورة ابراهيم الآية 25 .

[**] سورة الأنفال الآية 02 .

لقد أثبت المجاز هنا إلى ما لا يستحق تشبيها ورداً إلى ما يستحق كما أن الجرجاني يقر بوجوب البدء بالأصل في إثبات الوصف والحكم عند الجمع بين شيئين مجازاً عن طريق التشبيه أو غيره " ألا تراك لا تقدر على أن تشبه الرجل بالأسد في الشجاعة ما لم تجعل كونها من أخص أوصاف الأسد، وأغلبها عليه نصب عينيك "[2].

ولا يجوز الحكم على الجملة بأنها مجاز ، إلا إذا كان الشيء الذي أثبت له الفعل مما لا يدعي أحد أنه مما لا يصح أن يكون له تأثير بوجود المعنى الذي أثبت له . نحو قول الرجل : " محبك جاءت إليك فهذا مما لا يختلف فيه على أنه مجاز [3] .

ويرى الجرجاني أن المجاز أعم من الاستعارة وأن كل استعارة مجاز وليس كل مجاز استعارة ، فالاستعارة نقل الاسم عن أصله إلى غيره لتشبيه على حد المبالغة ، أما المجاز فهو نقل الاسم إلى غيره دون شرط التشبيه أو المبالغة[4].

- **قيمة المجاز والحقيقة عند الجرجاني ووظيفتها :**

تنحصر أهمية المجاز فيما يحدثه في معنى من المعاني من خصوصيات وتأثير ورغم هذه الخصوصية وذلك التأثير فإن المجاز لن يغير من طبيعة المعنى بذاته . إنه لا يغيره إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه . من هذه الزاوية فقط ، أجمع البلغاء والنقاد من بينهم الإمام عبد القاهر

الجرجاني على أهمية المجاز وفائدته وأجمعوا على أنه يفيد ما لا تفيده الحقيقة ويؤثر في النفس تأثيراً أكبر منها. وعلة ذلك أن النفس تميل إلى التعرف على الأشياء غير المعروفة والمبهمة وتقبل عليها، علها تجد ما يشبع فضولها،

---

[1] أسرار البلاغة – ص335 .

[2] المصدر نفسه – ص 336

[3] المصدر نفسه – ص 337 .

[4] المصدر نفسه – ص 346 .

يقول الجرجاني : " من المركوز في الطباع والراسخ في غرائز العقول أنه متى أريد الدلالة على معنى فترك أن يصرح به ويذكر باللفظ الذي هو له في اللغة، وعمد إلى معنى آخر فأشير به إليه وجعل دليلاً عليه كان الكلام بذلك حسنا ومزية، لا يكونان إذا لم يصنع ذلك وذكر بلفظه صريحاً " [1] .

ب – التشبيــه :

لغـة : من شبه يشبه أي مائل بين شيئين .

أما في الاصطلاح فيكاد يكون تعريفه واحد بين أغلب العلماء الذين سبقوا الجرجاني، فأبو هلال يقول : " هو الوصف بأن أحد الموصوفين يتوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منا به أو لم ينب " [2] .

أما الجاحظ الذي سبق أبا هلال فأورد له العديد من الأمثلة بالتحليل والتعليق ومن حديثه على هذه النماذج صراحة حينا وضمنا أحياناً يتضح لنا أنه كان على دراية بأركان التشبيه وقيمته البلاغية والحسن منه والجيد[3] ، من ذلك قوله : " وقد يشبه الشعراء والعلماء والبلغاء الإنسان بالقمر والشمس ، والغيث والبحر ... ولا يخرجونه بهذه المعاني إلى حد الإنسان [4] وقد ورد هذا المصطلح في كثير من كتابات المتقدمين عن الإمام الجرجاني كابن المعتز (ت247 هـ) الذي له كتاب " البديع" في البلاغة ، وقدامة بن جعفر (ت 337 هـ) والآمدي (ت 381 هـ) وغيرهـم .

ثم ظهر الجرجاني الذي درس التشبيه دراسة دقيقة ومركزه وهو عنده " علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما واشتراكهما في صفة أو حالة مشابهة حسية وقد تكون مشابهة في الحكم ، أو المقتضى الذهني الذي يربط بين

---

[1] دلائل الإعجاز -- مصدر سابق – ص 289 .

[2] الصناعتين : أبو هلال العسكري : ت – د.مفيدة قميحة – دار الكتب ا لعلمية-- بيروت – ط2 – 1979 – ص : 261 .

[3] في تاريخ البلاغة العربية : د. عبد العزيز عتيق – دار النهضة العربية – بيروت – دون طبعة – د.ت – ص : 92 .

[4] الحيوان : الجاحظ – ت – عبد السلام هارون – دار الكتاب العربي – بيروت – ج1 – ط3 – 1969 – ص : 21

الطرفين المقارنين ، دون أن يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في هيئة عادية وفي كثير من الصفات المحسوسة[1].

ويقول أيضاً : " التشبيه أن تثبت لهذا معنى من معاني ذاك أو حكماً من أحكامه[2] والمعنى الجامع الذي يربط بين هذين التعريفين هو أن التشبيه إخبار بوجود الشبه والشبه هو اشتراك الطرفين في صفة أو أكثر ، حيث يظل كل واحد منها غير الآخر أي عدم التطابق الكلي، كما أن طرفي التشبيه، المشبه والمشبه به وإن تعددت صفاتهما المشتركة لا يتداخل معنياهما.

وتبرز قيمة التشبيه عند الإمام في اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه والإصابة وبالتالي فهو يدعو إلى الإيجار في التعبير وتوخي معاني النحو أو ما يسمى بالإضافة إلى دقة المعنى وتحقيقه للغاية منه .

ويعبر عبد القاهر عن مدى أثر التشبيه في التعبير"فإن التشبيه مدحاً كان أبهى وأعظم وأهز للعطف وأسرع للألف وأجلب للفرح وأغلب على الممتدح ... وأيسر على الألسن وأذكر وأولى بأن تعلقه القلوب وأجدر وإن كان ذما كان مسه أوجع وميسمه[3] ألذغ ووقعه أشد وحده أحد ... وهكذا الحكم إذا استعصيت فنون الحكم وضروبه..."[4].

ويرجع سبب تأثير التشبيه في النفس إلى علل وأسباب فأول ذلك وأظهره أن أنفس النفوس وقوفا على إخراجها مما هو خفي إلى ما هو جلي والإتيان بما هو واضح بعد مبهم، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس،

---

[1] أسرار البلاغة – ص 82 .

[2] المصدر نفسه – ص 90

[3] ميسم بكسر الميم الأمة التي يدعى بها .

[4] أسرار البلاغة – ص 93-92 .

وعما يعلم بالفكر إلى ما يعلم بالاضطرار والطبع .لأن العلم الذي يستفاد منه عن طريق الحواس يفضل المستفاد من جهة النظر والفكر كما قيل "ليس الخير كالمعاينة، ولا الظن كاليقين "[1].

فالانتقال في الشيء عن الصفة والخير إلى العيان، ورؤية البصر ليس له سبب سوى زوال الشك والريب فالمشاهدة لها أثرها في تحريك النفس وتمكين المعنى من القلب ولولا أن الأمر كذلك لما كان هناك معنى، وسبب آخر من أسباب بلاغة التشبيه وتأثيره في النفس عند الجرجاني وهو التماس شبه للشيء، في غير جنسه وشكله، ويرى أن بلاغة الشاعر تتمثل في قدرته على إيقاع الائتلاف بين الأشياء المختلفة، ولكي يصل الشاعر إلى تحقيق هذا الإيقاع، فلابد أن يكون حاذقاً دقيق الفكر، لطيف النظر لأن الإيقاع والائتلاف بين المختلفات والأجزاء إنما يقوم على مشابهة لها أصل في العقل [2] .

أما وظيفة التشبيه التي تقوم مع باقي الصور البلاغية بتصوير المعنى وتجسيمه وتقديمه، فيمكننا حصرها تقريباً في إقناع الملتقي والسامع والتأثير فيه .

فالتشبيه دليل على خصوبة الخيال وغزارة مادته لأن منشأة الصور وكثرتها وتزاحمها وتفاعلها، فالأدب الذي يشتمل على التشبيه أدب خصب الخيال . وعلى الرغم من المنزلة التي رفع إليها التشبيه فإن النقاد – خلا عبد القادر – لم يصدروا في بيان الجيد والرديء منه عن غير الذوق العام واللباقة الاجتماعية والكياسة العملية في غالب الأمر[3] .

[1] علم البيان علم البديع علم المعاني : د. عبد العزيز عتيق – دار النهضة – دون طبعة – ت . – ج – ص : 319 .

[2] الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني – مرجع سابق ج2 – ص : .

[3] الصورة الأدبية : دار الأندلس – بيروت – ط2 – 1981 – ص : 141 .

ج – التمثيل :

ظهر هذا المصطلح عند الباقلاني (ت 403 هـ) صاحب كتاب " إعجاز القرآن " وكان يقصد به المشابهة والماثلة بين شيئين يقول : " التمثيل أن تقصد الإشارة إلى معنى فتضع له ألفاظاً تدل عليه. ذلك المعنى بألفاظه مثال للمعنى الذي قصد الإشارة إليه وذلك كالعبارة

التي كتبها يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد عندنا بلغه أنه يتلكأ عن بيعته ... " أما بعد فإني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاعتمد على أيتهما شئت "[1].

ثم ذكره ابن رشيق[2] (ت 456 هـ) في كتابه العمدة مقرنا إياه بالتشبيه .

ثم استعمله الجرجاني كمصطلح قائماً بذاته، له مفهومه الخاص أو مميزاته، يقول فيه :

" التشبيه الذي هو الأولى بأن يسمى تمثيل لبعده عن التشبيه الظاهر الصريح ما تجده لا يحصل إلا من جملة من الكلام أو جملتين أو أكثر، حتى أن التشبيه كلما كان أوغل في كونه عقلياً محضاً كانت الحاجة إلى الجملة أكثر "[3].

فعبد القاهر يرى أن التمثيل ما كان وجه الشبه فيه محتاجاً إلى تأويل أي منتزع من لازم الصفة، ولا يكون كذلك إلا إذا كان عقلياً ولعل الذي دعاه إلى الفصل بين التشبيه والتمثيل هو وجود بعض التشبيهات التي تمتاز

---

[1] فن تاريخ البلاغة – مرجع سابق – ص : 219 .

[2] هو أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني أحد بلغاء القيروان وشعرائها – ت 456 وقيل 463 هـ نقلاً عن تاريخ البلاغة العربية: د. عبد العزيز عتيق 228 .

[3] أسرار البلاغة – ص : 120 .

بالدقة واللطف ووجه الشبه فيها حسيا أو عقليا وأيضاً وجود بعض التشبيهات الأخرى التي لا تمتاز بهذه الصفات، ووجه الشبه في التمثيل أضعف منه في التشبيه لأن التشبيه أصل والتمثيل فرع منه[1].

- **خصائص التمثيل :**

جاء في الأسرار : " واعلم أن المثل قد يضرب بجمل لا بد فيها من أن يتقدمها مذكور يكون مشبه به ولا يمكن حذف المشبه ونقل الكلام إليه حتى كأنه صاحب الجملة إلا أنه مشبه بمن صفته وحكمه مضمون تلك الجملة "[2]. ويصل من هذا التحليل إلى أن الجملة إذا جاءت بعد المشبه لم تخل من ثلاثة أوجه[3] .

أولاً : أن يكون المشبه به معبراً عنه بلفظ الموصول ، وتكون الجملة صلته كقوله تعالى : ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾[**] .

ثانياً : أن يكون المشبه به نكرة تقع الجملة صفة له ، كقولنا : أنت من أمره كذا وكذا .

ثالثاً : أن تجيء الجملة مبتدئة ، وذلك إذا كان المشبه به معرفة كقوله تعالى : ﴿كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً﴾[**] .

- **فضيلة التمثيل ووظيفته :**

التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني كان له تأثير نفسي وفكري عميق، لأنه يصور المعنى ويمثله، لذلك فإن عبدالقاهر يزاوج بين التمثيل والتصوير باعتبار أن التمثيل هو التصوير ومعنى التصوير

---

[1] المصدر نفسه – ص : 122.

[2] المصدر نفسه – ص : 128

[3] المصدر نفسه – ص : 128

[**] سورة البقرة – الآية 18 .

[**] سورة العنكبوت – الآية 41 .

البلاغي أن يمثل المعنى أمام عيوننا كأنه يحدث ويتحرك بما يضفي عليه من الحياة والحيوية ويدخل فيه جمل تحمل أجزاء معنوية تكون بائتلافها مجموعة الصورة ، كما أن تمثيل المعاني المعقولة في التشبيهات بشكل حسي حي يجعلها تؤدي وظيفتها في تحريك النفس وهذا دور الصورة في الأدب[1] .

د – الاستعـارة :

لغـــة : استعارة الشيء واستعاره منه طلب منه أن يعيره إياه[2].

اصطلاحاً : فقد عرفها الجاحظ : " الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[3]

وقد جعل لها مصطلحات مرادفة هي المثل والبديع والبدل وقال ابن قتيبية (ت 276) :

" فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها لسبب من الآخر ومجاوراً لها ومشاكلا [4]وذكرها المبرد (ت 685هـ) في كتابه الكامل الجزء الأول في قوله : " العرب تستعير من بعض لبعض"[5].

وقال ابن المعتز (ت296 هـ) هي : " استعارة الكلمة بشئ لم يعرف بها من شيء عرف بها "[6] .

لقد بدأ تعريف الاستعارة يأخذ منهجاً واضحاً بعد هؤلاء العلماء فعرفها القاضي الجرجاني (ت 392 هـ)

---

[1] الصورة البلاغية- مرجع سابق – ج2 – ص : 553 – 554 .

[2] لسان العرب : ابن منظور – دار صادر ودار بيروت – الجلد الرابع – د ط – 1968 مادة عور – ص : 612 .

[3] البيان والتبيين : الجاحظ – ت عبد السلام هارون – ط3 – مؤسسة الغانجي القاهرة – ج1 – د ت – ص : 153 .

[4] تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبية – ت أحمد صقر – د ط – المكتبة العلمية – د ت – ص : 102

[5] الكامل : للمبرد : ت. تغاريد بيضون ونعيم زرزور – دار الكتب العلمية – بيروت – ط2 – ج1 – ص: 274 .

[6] البديع : ابن المعتز: ت اعناطوس كراتشفوفسكي – دار المسيرة – ط2 – 1979 – ص : 2 .

بقوله " الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة فجعلت في غير مكانها " [1] .

وعرفها أبو هلال : " بأنها نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض "[2].

وقد أضاف العسكري لتعريفها شرطا وهو أن يكون وراءها هدفا وإلا فإن اللفظ بمعناه الأصلي أولى .

ولما جاء عبد القاهر نظر إلى الاستعارة نظرة دقيقة فيها تحديد وعمق قال : " الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء وتظهره إلى إسم المشبه به فتغير المشبه وتجريه عليه "[3] .

ويقول أيضاً : " هي أن يكون للفظ أصلاً في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر لغير ذلك الأصل وينقله له نقل غيره لازم فيكون هناك كالعارية "[4].

وتنقسم الاستعارة من ناحية الشكل إلى :

1. المشبه به ووجه الشبه .

المشبه ووجه الشبه وقرينته دالة على المشبه به :

أما من ناحية المعنى فبقسمها الجرجاني إلى استعارة مفيدة واستعارة غير مفيدة ويجعل المفيدة هي الأصل، ويعتبرها جامعة بين صفات الحسن والجمال والروعة الفنية وهي مبنية على التشبيه كأن نقول : رأيت أسدا ونعني رجلا شجاعاً .

---

[1] الوساطة : القاضي الجرجاني : ت – أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد النجاري – مطبعة عيسى الحلبي وشركاؤه – ط4 – 1966 - ص: 41 .

[2] الصناعتين – مصدر سابق – ص : 295 .

[3] معجم المصطلحات البلاغية – مرجع سابق – ص : 140 .

[4] الأسرار ص : 28 .

أما الاستعارة غير المفيدة فهي قليلة الاتساع، وتكون بقصد التوسع في أوضاع اللغة، نحو وضع الشفة للإنسان والمشفر للبعير وما شاكل ذلك، فإذا استعمل الشاعر شيئاً في غير ما وضع له فقد استعاره منه ونقله عن أصله وجاز به موضعه فإن وضعت الشفة للبعير وهي الأصلية لم يحصل لك ، فلا فرق من جهة المعنى بقوله الشفة أو الجحفلة بل الاستعارة هنا أشبه بأن تنقصك جزءاً من الفائدة[1]، وهو يعتبر هذا النوع من الاستعارات المبتذلة أو العامية .

ويتحدد موضوع الاستعارة عند الجرجاني في إثبات معنى لايعرفه السامع من اللفظ، ولكن يعرفه من معناه، وبيان ذلك انه عندما نقول رأيت أسداً في مقام الحديث عن رجل، فإن السامع لا بد أن يعرف أن الغرض هو إثبات مساواة الرجل للأسد في الشجاعة أو الجرأة، والسامع عندما عقل هذا المعنى فإنه لم يعقله من لفظ أسد نفسه ولكن من معناه الضمني الذي يحدد وضعه الخاص داخل سياق يعينه وإذا كان الأمر كذلك فإن الاستعارة ليست مجرد نقل للفظ أسد عن ما وضع له في اللغة بل هي أيضا طريقة من طرق الإثبات عمادها الادعاء [2].

والاستعارة مثل التشبيه تماما من حيث الخصائص المنطقية لأن التشبيه " كالأصل في الاستعارة وهي شبيهة بالفرع له أو صورة مقتضبة من صورة " [3] ومعنى ذلك أن الاستعارة طريقة في الإثبات شأنها في ذلك شأن التشبيه، وهي إن افترقت عنه لا تفترق إلا في كيفية الإثبات .

ودرجة الادعاء، أنك عند ما تقول :

رأيت أسدا فهذه استعارة، لأنك أنزلت زيدا منزلة الأسد بأمر قد ثبت له، أما إذا قلت زيد أسد فهذا نوع

---

[1] المرجع نفسه – ص : 36 . 37

[2] الادعاء : معنى الاسم للشئ .

[3] الأسرار – ص : 28

من التشبيه البليغ لأنك أخرجت كلامك عن زيد مخرج ما يحتاج إلى إثبات وتفسير بعكس القول الأول [1] .

أما وظيفة الاستعارة فقد تجلت من خلال أهميتها صورة بلاغية تصور المعنى وتكشف عن جمال صياغتها فهي أمد ميدانا وأشد افتنانا، وأكثر جرياناً، وأعجب سحراً وحسنا، من أن تجمع شعوبها وتقصر فنونها فهي تؤدي وظيفتها لكونها [2] .

أ) تبرز المعنى بصورة مستجدة حية تزيده قدراً ونبلاً وتوجب له بعد الفصل فصلاً وهي تكسب المعنى فوائد، تظهر الفروق في كل مرة موضوع فهي عنصراً أصيلاً في الصياغة وقيمتها الفنية كغيرها من الصور لايمكن بيانها إلا من بعد العلم بالنظم والوقوف على حقيقته .

ب) تعطينا الكثير من المعاني باليسر من اللفظ وهذه الخاصية التي تدعى تكثيف المعنى تعد من أكثر وظائف الاستعارة فضلاً فهي كما يقول عبد القاهر: تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدور وتجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر "[3]. فهي تمتاز بالإيجاز وتقترب بالمبالغة في الكلام يقصد تأكد من سمات التشبيه وهذا العنصر يوضح جانباً مهما من وظائفها فالأصل في وجه الشبه أن يكون في المشبه به أقوى منه في المشبه أو اظهر فقولنا رأيت أسدا يفيد ما لا يفيد قولنا رأيت رجلاً كالأسد في الشجاعة، لأن الأول يفيد شجاعة الأسد والثاني شجاعة دون الأسد من حيث قوة الإدعاء والمبالغة في المعنى وتكثيفه .

ج) ومن وظائف الاستعارة أيضاً التجسيم والتشخيص فعند ما يجمع الشاعر بين عدة استعارات قصداً لا أن يلحق الشكل بالشكل، وإن يتم المعنى فيما يريد فإنه أصل في شرف الاستعارة، كأن ترى الجماد حيا ناطقا والأجسام الخرس مبنية والمعاني الخفية بادية وجلية .

---

[1] دلائل الإعجاز - المرجع السابق – ص 46 .

[2] الصور البلاغية – ج1 – ص 539 .

[3] الأسرار – ص 50 .

أما التشخيص فيعني : قدرة الشاعر على تخيل الحياة في ما لا حياة فيه، وعلى اكتساب الجماد وقوى الطبيعة أو المعاني شخصيات حية قائمة بنفسها عن طريق الخيال [1].

د) تقوم الاستعارة باعتبارها صورة بلاغية بوظائفها معتمدة على أساس هام هو التأثير في نفس المتلقي وإحداث أثر نفسي في السامع يؤدي إلى إمتاع الإحساس وتثقيف الذوق وتزيينه وجلب الأنس للسامع فهي: " إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت، حتى رأتها العيون وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية، حتى تغرد روحانية لا تنالها الضنون "[2] .

وأخيراً فإن غاية الاستعارة ليست تقديم المعنى والإقناع به اعتمادا على الوضوح البصري أو الحسي فحسب، بل من أجل إطفاء الحياة والحركة على الجمادات وجعلها تتحرك في الذهن حركات تنبعث منها إشعاعات إيحائية لا يمكن أن يصل إليها التعبير المجرد أحيانا، لأن العبارة الحسية، أغنى بقوة رمزها وما تتضمنه من احتمالات أو ما تستدعي من إحساسات وخواطر مرتبطة بالشعور العام كله .

وبالجملة فإن عبد القاهر الجرجاني وغيره من علماء البلاغة أولوا أهمية كبيرة بهاته المصطلحات البلاغية خاصة الاستعارة والتشبيه والتمثيل باعتبارها من العناصر المجازية التي تشكل الصورة الأدبية، وقد اعتمد الإمام في تبيان حدود هذه الصورة وقيمتها الأدبية والفنية وخصائصها الشكلية والمعنوية ووظائفها على الكثير من الأمثلة من الشعر والقرآن الكريم والأحاديث وحتى الجمل البسيطة من أجل تحيق غاية اسما وهي توضيح أسرار الجمال في العبارة، والصورة ودقائق صياغتها وهذه الغاية جعلته يأخذ طريقا مضنيا في البحث عن الفروق في هذه الوجوه البلاغية المختلفة في الاستعمال محاولة منه لتقدير الجمال في كل نوع من الأنواع وأسباب هذا الجمال معتمداً في ذلك كله على الذوق الخاص به .

---

[1] الصورة البلاغية عند الجرجاني – مرجع سابق – ج1 – ص: 540 ، 541 ، 542 .

[2] أسرار البلاغية – ص 50 ، 51 .

4) البعد النقدي للمصطلح البلاغي :

تؤكد النظرية النقدية على الخصائص النوعية للأدب باعتباره نشاطاً تخيلياً متميزاً في طبيعته عن غيره من الأنشطة الإنسانية وانطلاقا من هذا التأكيد يحاول النقاد في نسيج عمل الشعر وتأمله باعتباره بنية من العلاقات يكشف تفاعلها عن معنى القصيدة كما يشير إلى طريتها المتميزة في إثراء المتلقي وتعميق وعيه بنفسه ومخابراته بالواقع ومن هذه الزاوية تظهر لنا أهمية المصطلح البلاغي أو الصورة البلاغية بالمعنى الحديث فهي الوسيلة التي يكشف بها الناقد موقف الشاعر من الواقع وهي إحدى معاييره الهامة في الحكم على أصالة التجربة وقدرة الناظم على تشكيلها في نسق يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاها[1].

ونجد عبد القاهر من خلال كتابه أسرار البلاغة يذكر العديد من الأحكام النقدية التي استقاها من خلال عرضه للكثير من الأمثلة الشعرية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكلام العرب ففيه يتحدث عن الحسن والقبيح في المصطلحات ومميزات كل صفة من هاتين الصفتين يقول الجرجاني: " أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس النقطتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعاً حميدا ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيداً "[2]

ويضرب مثالاً على هذا التجنيس القبيح بيت شعري هو :

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت فيه الظنون أمذهب أم مذهب[3] .

فبين كلمتي " مذهب " و " مذهب" تجانس لكنه مستهجن لأن العقل لا يتقبله نظراً لعدم وجود تناسق في المعنى بين اللفظتين فالأولى تعنى طريقة وخلق والثانية الولوج بالشيء.

وأما التجنيس ففي قول القائل :

---

[1] الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : د. جابر أحمد عصفور- دار الثقافة – القاهرة – د.ط – 1974 – ص 07.

[2] أسرار البلاغية – ص 4 .

[3] البيت من قصيدة لأبي تمام مدح فيها الحسن من الوهب وهي في الموازنة – ص 22.

" حتى نجا من خوفه وما نجا "

ووجه الاستحسان هنا تجانس اللفظتين في معنييهما فالأولى تعني أحدث والثانية خلص وبالتالي فقد قدم فائدة للمعنى وأحسن الزيادة ووفاها له وعلى ذلك التجنيس المستحسن لا يتم إلا بنصرة المعنى الذي يطلبه ويشد عليه. وأحلى تجنيس ما وقع عن غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه وتأهب لطلبه[1].

ويتحدث الجرجاني عن الحسن والقبح في التطبيق والاستعارة كذلك فيقول : " فأما التطبيق والاستعارة وسائر أقسام البديع فلا شبهة أن الحسن والقبح لا يتعرض الكلام بهما إلا من جهة المعنى خاصة من غير أن يكون للألفاظ في ذلك نصيب يكون لها في التحسين وخلاف التحسين تصعيد وتصويب "[2].

أما عن المستهجن من التطبيق فذلك الذي لم ترتب ألفاظه في الذكر انطلاقا من ترتيب معانيه في الفكر وهذا ليس فيه فائدة والتطبيق المستحسن المفيد ما كان خلاف ذلك وميز الجرجاني بين المفيد من الاستعارة وغير المفيد فالمفيد ما كان لنقله فائدة وغير المفيد ما لم يكن لنقله فائدة وهذين الحكمين النقديين أتى بهما عبد القاهر للتفريق بين نوعين من الاستعارة ولتمييز قيمة بعض الأمثلة في تأدية المعنى .ومثال الاستعارة المفيدة ولنا رأيت أسدا والقصد رجلا شجاعاً فقد استعير اسم الأسد للرجل والفائدة هنا هي المبالغة في وصف المقصود بالشجاعة أما غير المفيدة فمثالها " شفة الفرس " والشفة موضوعة للإنسان فهنا لم تحصل الفائدة لأنه لا فرق من جهة المعنى بين الشفة والجحفلة .

واستحسن عالمنا الجليل بعض التشبيهات من غيرها كونها ترتبط بما يقتضيه النظم ومعاني النحو واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلاً تهاوى كواكبـه

[1] أسرار البلاغة -- ص 07 .

[2] المصدر نفسه – ص 15 .

إن هذا البيت كالحلقة المفرغة لا تقبل التقسيم فالشاعر صنع بالكلم ما يصنعه الصانع بالذهب فهو يذيبه ثم يصبه في قالب ويخرجه سواراً أو حلقة فإن حاولنا قطع بعض ألفاظ البيت عن بعض كان كمن يكسر الحلقة ويفصم السوار [1] وتحدث كذلك عن خصائص ومراتب المصطلحات البلاغية في الفضيلة والنقص والقوة والضعف.

يقول في الاستعارة : " إلا أن لذلك الجنس خصائص ومراتب في الفضيلة والنقص والقوة والضعف فأنت تستعير اللفظ الأفضل لما هو دونه ومثاله استعارة الطيران لغير ذي الجناح إذا أردت السرعة ."[2]

وتحدث أيضا عن ترتيل الشيء الموجود منزلة العدم أو العدم منزلة الموجودة ويعتبر أن ما جاء على هذه الشاكلة ليس من التشبيه لأن التشبيه في نظره هو أن يثبت معنى من معاني ذلك أو حكما من أحكامه .

فإذا قلنا الرجل قليل المعاني أو ليس بشئ فلسنا نأخذ له شبيه من شيء ولكننا ننفيه ونبطل وجوده وإذا جعلنا المعدوم موجودا كقولنا عن المال الذي يذهب ويفنى ويستفيد منه صاحبه بالذكر الجميل " إنه باق لك موجود " لم يكن أيضاً تشبيها بل إنكارا لقول من نفى عنه الوجود [3] .

ويؤكد على أن النفيس من التشبيه يصبح مبتذلا لكثرة استعماله جاء في الأسرار " فإنك تعلم أن قولنا لا يشق غباره الآن في الابتذال كقولنا لا يحق ولا يدرك وهو كالبرق ونحو ذلك إذا رجعنا إلى أنفسنا علمنا أنه لم يمكن كذلك من أصله. وإن هذا الابتذال أتاه بعد أن قضى زمانا بطراءة [*] الشباب وجدة الثناء [*] وبعز المنبع ."[1]

---

[1] أسرار البلاغة – ص 40 .

[2] المصدر نفسه – ص 41 .

[3] المصدر نفسه – ص68 ، 69 .

كما أن التشبيه منه غريب وما هو غير غريب " إن معرفة الشيء عن طريق الجملة غير معرفته عن طريق التفصيل فنحن وإن كنا لا يشكل علينا الفرق بين التشبيه الغريب وغير الغريب إذا سمعنا بهما فإن لوضع القوانين وبيان التقسيم في كل شيء وتهيئة العبارة في الفروق فائدة لا ينكرها المميز ولا يخفى أن ذلك أتم للغرض وأشفى للنفس والمعنى الجامع في سبب الغرابة أن يكون الشبه المقصود من الشيء مما لا ينزع إليه الخاطر، ولا يقع في الوهم عند بديهة النظر إلى نظيره الذي يشبه به بل بعد تشبث وتذكر وفكر للنفس في الصور التي تعرفها وتحريك الوهم في استعراض ذلك واستحضار ما غاب منه وتجدر الإشارة إلى أن هناك ما قد يتوهم أن الحسن أو القبح فيه لا يتعدى اللفظ غير ذلك، لأن المعاني هي ملك التعبير والألفاظ ما هي إلا خدم له ولهذا فحسن التذوق يجب أن يرتبط أساساً بالمعنى "[2].

إن فلسفة عبد القاهر الجرجاني فيما يتعلق بالبعد النقدي بالمصطلح البلاغي ترتكز على ماهو مفيد للمعنى وغير مفيد ، وما كان له أثر كبير على توضيحه وإبرازه وتحديد ما يجوز إن يطلق عليه مصطلح بلاغي، كما ترتكز فلسفته على إبانة المبتذل والحسن منه ورغبته في جعل الذوق أساساً من العلم يرتكز إليه فلا استحسان إلا بعلة ولا استقباح إلا بعلة وهاته الرؤية استحدثها الجرجاني وهي تنم عن دقة تمحيصه وتفصيله للمصطلحات البلاغية التي سنوردها في الفصل الثاني من بحثنا هذا .

---

* طراءة الشباب : نظراته.

* قوة الشباب وريعانه .

[1] أسرار البلاغة – ص 102

[2] المصدر نفسه .

الفصـــل الثاني

الفصل الثاني

إحصاء المصطلحات البلاغية والتعليمية

الواردة في الأسراري

1 – إحصاء المصطلحات البلاغية والتعليمية .

2 – تصنيف المصطلحات البلاغية والتعليمية .

3 – نظـرية النظـــــــم

يشتمل كتاب " أسرار البلاغة " على عدة مصطلحات بلاغية وتعليمية تنصب كلها فيما أصبح يسمى " بعلم البيان " – وهو فرع من فروع البلاغة – عدا الجناس والتطبيق والسجع التي أفتتح بها مباحث كتابه ، فقد صنفت ضمن فرع علم البديع ويتضمن الأسرار العديد من المصطلحات الأساسية هذه المصطلحات هي :

1) الاستعارة:

آ – استعارة مفيدة

ب – استعارة غير مفيدة

ج – استعارة في الاسم

د – استعارة في الفعل

2) التشبيه :

أ – التشبيه المعقول بالمعقول

ب – التشبيه التفصيلي

ج – التشبيه المقلوب

د – التشبيه البليغ

3) التخييل .

4) التمثيل :

أ – التمثيل المعقد

ب – التمثيل الدقيق

5) المجاز :

أ – المجاز العقلي

ب – المجاز اللغوي

6) الأخذ والسرقة

بعد إحصائنا للمصطلحات البلاغية الواردة في الأسرار، نحاول أن نصنفها تصنيفا غير مخل ولا مفصل انطلاقا من نقاط التقاطع بين الجرجاني والعالم اللساني نوام تشو مسكي والذي تعلقت بمستوى التراكيب التمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية للمصطلحات البلاغية ولنأخذ على سبيل التمثيل لا الحصر ، مصطلحا التشبيه والاستعارة .

1- البنية السطحية : تتمثل في تسلسل العناصر اللغوية المتكونة من حروف المعاني والمباني ومثال ذلك " كأن زيد أسدا " تشبيه .

2- البنية العميقة : إنها الوضع الأول للكلام في دماغ المتكلم، ولا يشعر به وعندما تحدث عملية ترتيبية على المخارج والحروف يحصل فيها تغيير فتكون هي البنية السطحية [1] ومثال ذلك " زيد كالأسد " أيضا تشبيه . هنا تم تقديم الكاف إلى صدر الكلام وتركيبها مع أن وما يستتبع ذلك من تغيير في الرصف اللغوي والحالة الإعرابية لكل من المشبه والمشبه به ويسمى ذلك بقواعد التحويل[2].

- **الاستعارة :**

1- البنية السطحية : مثال : اشتعل الرأس شيبا .

2- البنية العميقة : مثال : اشتعل شيب الرأس .

[1] التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الجرجاني : صالح بلعيد – ديوان المطبوعات الجامعية – دط – 1994 – ص 55.

[2] القواعد التحويلية : أن يسلك بالكلام ما يسند الفعل فيه إلى المبنى فيرفع به ما يسند إليه ويؤتى بالذي الفعل له في المعنى منصوبا بعد .

- **تصنيف عبد القاهر الجرجاني للمصطلحات البلاغية والتعليمية في الأسرار :**

1- الاستعارة : تصنيفها على حسب القيمة .

أ – الاستعارة المفيدة : " اعلم أن الاستعارة في الحقيقة في هذا المضرب دون الأول وهي ألد ميدانا وأشد اقتناعا وأكثر جريانا وأعجب حسنا وإحسانا وأوسع سعة "[1].

ب – الاستعارة غير المفيدة : هي ألا يكون لنقل لفظ الأصل فائدة وهي قليلة وقصيرة الباع، وموضوعها أن يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد به التوسع في أوضاع اللغة والتأنق في مراعاة دقائق الفروق في المعاني المدلول عليها كوضع أسامي كثيرة لمدلول واحد .

- **تقسيم الاستعارة المفيدة :**

1- استعارة في الاسم : وفيها يقع المستعار على قسمين :

أحدهما : أن ننقله عن مسماة الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم كقولنا : رأيت أسداً ونريد رجلاً شجاعاً. وقد سميت بعد الجرجاني بالاستعارة التصريحية .

ثانيهما : أخذ الاسم عن حقيقته ووضعه موضعا لا يتبين فيه شيء يشار إليه، فيقال هذا هو المراد بالاسم كقولنا : " أتنازعني في يد بها أبطش وعين بها أبصر ، والقصد إنسان له حكم اليد وفعلها وغناؤها ودفعها، والعين وفائدتها، وعزة موقعها "[2].

2 – استعارة الفعل :

---

[1] الأسرار – ص 32 .

[2] الأسرار – ص 35 .

وهي أن تستعير الفعل مما ليس له في الأصل كي يثبت باستعارتنا له وصفا هو شبيه بالمعنى الذي اشتق منه ذلك الفعل مثال ذلك : أن نقول نطقت الحال بكذا .

مثال ثاني : أخبرتني أسارير وجهه بما في ضميره .

فنجد في الحال وصفا هو شبيه بالنطق من الإنسان وذلك أن الحال تدل على الأمر وتكون فيها علامات يعرف بها الشيء كما أن النطق كذلك والعين في المثال الثاني فيها وصف شبيه بالكلام وهو دلالتها بالعلامات التي تظهر فيها وفي نظرها وخواص من أوصاف يتحدد بها ما في القلوب من الإنكار والقبول .

3 – الاستعارة القريبة من الحقيقة :

مثالها قوله : " أثرى فلان من المجد وأفلس من المروءة وذلك أن حقيقة الإثراء إلى الشيء كثرته عندك ووصف الرجل بأنه كثير المجد أو قليل المروءة كوصفه بأنه كثير العلم أو قليل المعرفة في كونه حقيقة " [1] .

4 – استعارة المعقول للمعقول :

يصفه الجرجاني بأنه الصميم الخالص من الاستعارة وهو أن يكون الشبه مأخوذة من الصور العقلية وذلك كاستعارة النور بالبيان والحجة الكاشفة عن الحق كما جاء في قوله تعالى : ﴿ واتبعوا النور الذي أنزل معه ﴾* فالنور صفة من صفات الأجسام المحسوسة، والحجة كلام وليس هناك اشتراك بينهما في الجنس، إلا أن القلب إذا وردت عليه الحجة صار في حالة شبيهة بحال البصر إذا صادف النور .

وهذا كله ليس من الطبيعة ولا الغريزة ولا هيئة ولا صورة تدخل في الخلقة ولا جنس، بل هو صورة عقلية[2].

---

[1] الأسرار – ص 53 .

* سورة الأعراف الآية : 157

[2] الأسرار – ص 57 .

يقول الجرجاني : " واعلم أن هذا الضرب هو المنزلة التي تبلغ عندها الاستعارة غاية شرفها ويتسع لها كيف شاءت المجال في نفسها وتصرفها، وهاهنا تخلص لطيفة روحانية، فلا يبصرها إلا ذوو الأذهان الصافية والعقول النافذة والطباع السليمة ... " [1] ويميز هنا ثلاثة وجوه للتشبيه :

1. إن يؤخذ الشبه من الأشياء المحسوسة المشاهدة والمدركة بالحواس (المعاني المعقولة).

2. أن يؤخذ الشبه من الأشياء المحسوسة لمثلها ويكون الشبه أيضاً عقليا.

3. أن يؤخذ الشبه من العقول للمعقول .

أ – تشبيه المحسوس بالمعقول وقد سبق ذكره وتمثيله .

ب – تشبيه المحسوس بالمحسوس كقول النبي صلى الله عليه وسلم :(إياكم وخضراء الدمن)[2].

- الشبه مأخوذ للمرأة من النبات وكلامها جسم إلا أن القصد من التشبيه ليس دون النبات أو طعمه أو رائحته ولا شكله ولا صورته، ولا شيئا من هذا القبيل، بل القصد هو التشبيه العقلي بين المرأة الحسناء في منبت السوء وبين النامية على الدمنة[3].

- **تشبيه المعقول بالمعقول :**

ويشمل تشبيه الموجود من الشيء مرة بالعدم ومرة بالوجود .

أما الأول : فعلى معنى انه لما قل في المعاني التي بها يظهر للشيء قدر ويصير له ذكر، صار وجوده كعدمه .

[1] المصدر نفسه – ص 57 .

[2] خرج الحديث ناشر كتاب أمثال الحديث للزامهرمزي ص 182 .

[3] بعر الماشية وما اختلط به من الطين .

أما الثاني : فعلى معنى أن الفاني كان موجودا ثم فقد وعدم إلا أنه لما ترك آثارا جميلة تحي ذكره وتديم في الناس اسمه، صار كأنه موت ، على معنى أن فائدة الحياة والمقصود منها هو العلم والإحسان ، فمتى فقد، فكأنه قد خرج عن حكم الحي .

ويفصل الإمام في هذا القسم أيضاً فيقول : أنه ينقسم إلى نوعين :

1) أن يريد به المدح وإثبات المزية والفضل على غاية المبالغة حتى لا يحصل عليه مزيدا كقولك : هذا هو الشيء وما عداه ليس بشئ أي : أن غيره يصغره ولا يقاس به .

2) أن لا يكون على تنزيل الوجود منزلة العدم ، ولكن على اعتبار صفة معقولة يتصور وجودها مع ضد ما استعرت اسمه من ذلك أن يراد وصف الأمر بالشدة والصعوبة

ويقال : لقي الموت يريدون لقي الأمر الشديد، وهو أمر تكرهه النفس كالموت[1] .

- **التشبيه :**

لقد فصل الجرجاني في التشبيه كما فعل في الاستعارة حيث أكثر من التقسيمات وسماها بالقسمة العامية .

القسم الأول :

- **تشبيه الطرف الأول بالآخر :**

أ – أن يكون التشبيه من جهة أمر بين لا يحتاج إلى تأويل .

ب – أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأول وقد ذكرنا أمثلتهما آنفا.

[1] الأسرار – ص : 63 ، 64 ، 65 .

القسم الثاني :

التشبيه الأصلي والتشبيه الفرعي

1. التشبيه الأصلي :

إذا كان المثبت من المشبه في الفرع من جنس المثبت في الأصل كان أصلاً بنفسه، وكان ظاهر أمره وباطنه واحدا وكان حاصل جمعك بين الورد والخد انك وجدت في هذا وداك حمرة، والجنس وحقيقة الاحمرار لا تتغير إذا وجدت في الورد والخد، لكن يتصور فيها التفاوت بالكثرة والقلة والضعف والقوة، نحو أن تكون الحمرة في الورد أكثر منها في الخد[1].

2. التشبيه الفرعي :

يجئ على سبيل التقدير والتنزيل كأن لا تجد فصلاً بين ما يقتضيه العمل في نفس الذائق وما يحصل باللفظ المرضي والكلام المقبول في نفس السامع ، وهذا لا يمكن ادعاؤه

إلا بنوع من المقاربة والمجازفة لا على التحقيق و القطع ، ويكون الشبه العقلي ، هنا كأن الشيء، به يكون شبيها في المشبه به[2].

- **التشبيه التمثيلي :**

" وهو أن المعنى إذا أتاك ممثلا وهو في الأكثر ينجلي لك بعد أن يحوجك إلى طلبه

بالفكرة وتحريك الخاطر له والهمة في طلبه وما كان منه ألطف كان امتناعه عليك أكثر وإباؤه أظهر واحتجابه أشد "[1].

---

[1] المصدر نفسه – ص 81 .

[2] المصدر السابق – ص 81 .

يقول المتنبي [2]: وما التأنيث لاسم الشمس عيب

ولا التذكير فخـر للهــلال

وهو بيت من قصيدة يرثي بها والدة سيف الدولة الحمداني .

- **التشبيه المعقد أو الذي فيه تعقيد :**

هو الذي لم يرتب اللفظ فيد الترتيب الذي يمثله تحصل الدلالة على الغرض حتى

احتاج السامع أن يطلب المعنى بالحيلة ويسعى إليه من غير الطريق كقول المتنبي[3] من قصيدة يمدح فيها القاضي أحمد بن عبد الله الأنطاكي :

ولذا اسم أغطية العيون جفونها من أنها عمل السيوف عوامـل

وقد ذم هذا التشبيه لأنه يحتاج إلى فكر زائد وأيضا لسود الدلالة ومعنى البيت أن أغطية العيون سويت جفونا لأنها ضمت أحداقا تعمل على السيوف .

- **التشبيه الذي لا يدرك إلا بالتعب :**

هو التشبيه الذي يحتاج إلى بناء ثان ، ورده إلى سبقه ، حتى يفهم معناه كقولنا : كالبدر أفرط في العلو ، فهنا علينا أن نتصور حقيقة المراد بالكلام الذي يسبق هذه الجملة ثم نحتفظ بمعناها ، ثم نعود إلى الجملة الثانية التي شبه بها البدر ، فنقابل إحدى الصورتين بالأخرى

حتى نصل إلى المعنى المطلوب ، والذي لا يحصل لنا إلا بعد جهد واجتهاد في نيله وطلبه .

---

[1] المصدر نفسه – ص 82 .

[2] ديوان المتنبي : دار صادر – بيروت – ط2 – 2000 – ص 174 .

[3] المصدر نفسه – ص118 .

- **التشبيه المركب :**

وهو أن تجرد هيئة الحركة التي لا يراد بها غيرها بأن يكون للجسم حركات في جهات مختلفة ، كأن يتحرك بعضها إلى اليمين وبعضها إلى الشمال والبعض الآخر إلى فوق، ونحو ذلك، فيقع فيها نوع من التركيب كقول شاعر يصف المصحف الشريف :

" فانطباقاً مرةً وانفتاحاً "

لأنه يتحرك من جهة إلى أخرى .

- **التشبيه المتعدد :**

وهو أن تقترن الهيئة المقصودة بالتشبيه بغيرها من الأوصاف كالشكل واللون ونحوهما مثاله : قول بن المعتز [1].

بكرت تغير الأرض ثوب شباب رحبية محمودة الإسكاب

نثرت أوائلها حيا فكانت نقط على عجل ببطن كتاب

- **التشبيه المقلوب :**

وهو قلب أحد طرفي التشبيه على الآخر ، كتشبيه السيوف والجداول في قول الشاعر :

وتخال ما ضربوهن جداولا وتخال ما طعنوا به أشطانا

- **التمثيل :**

لقد سبق تعريفه .

ويقسمه الجرجاني إلى ضربين :

[1] ديوان ابن المعتز : تحقيق كرم البستاني – دار صادر – دط – دت – ص 91.

الضرب الأول : غريب بديع ، يمكن أن يخالف فيهم ويدعى امتناعه واستحالة وجوده وذلك كقول الشاعر :

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

فأراد أن يقول انه فاق الأنام وفاتهم إلى حد بطل معه أن يكون بينه وبينهم مشابهة ومقاربة ، وهذا أمر أن يتناها بعض أجزاء الجنس فلجأ إلى التمثيل .

الضرب الثاني : أن لا يكون المعنى الممثل غريبا نادرا يحتاج إلى بينة وحجة وإثبات كقول الشاعر :

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض

على الماء خانته خروج الأصابع

فمعنى البيت واضح يتمثل في أن الشاعر قد خاب في ضنه انه يتمتع بها ويسعد بوصلها وليس بموكل ولا عجيب ولا ممتنع في الوجود وخارج من المعروف أن يخيب ظن الإنسان في مثل هذه الأمور .

فالشاعر يخبر في البيت عن رؤية لا نشك ولا نرتاب منها[1] .

- **المجـاز : ينقسم إلى :**

1.المجاز العقلي :

هو كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل لضرب من التأول كقول

الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : (إن مما ينبت الربيع ، ما يقتل حبطاً أو يلم)[1] فقد أثبت هنا الإثبات من الربيع ، وذلك خارج عن موضعه من العقل ، لأن إثبات الفعل لغير العاقل لا يصح في قضايا العقول إلا إن ذلك على سبيل التأول .

[1] أسرار البلاغة – ص : 140 .

2 . المجاز اللغوي : ينقسم إلى استعارة ومجاز مرسل :

وهو أن يجنح المتكلم باللفظة ، أصلها الذي وقعت له ابتداء في اللغة ويوقعها على غير ذلك إما تشبيها وإما لصلة وملابسه بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه كقولنا : اليد مجاز في النعمة ، والأسد مجاز في الإنسان[2] .

3. المجاز المرسل :

هو أن يجري المشبه به على المشبه وندعي أنه صار من جنس المشبه نحو أن نجعل الرجل كأنه في الحقيقة أسدا نسلبه بعض ما وضع له ونجعله من المعاني التي هي باطنة في الأسد وغريزة وطبع به وخلق مجردة عن المعاني الظاهرة التي هي جثة وهيئة خلق[3] .

وخلاصة هذا الفصل أن عبد القاهر الجرجاني ركز في كتابه الأسرار على المصطلحات التي تندرج تحت علم البيان خاصة الاستعارة والتشبيه والتمثيل ، التي يعدها أهم الأنواع البلاغية التي تؤدي وظيفة فنية هي تصوير المعنى وتوضيحه والمتصفح لهذا الكتاب يرى أن صاحبه بالغ في التفصيل والتقسيم، لهذه الصور وأكثر من التسميات ، حتى أنه يصعب إدراك ماهية بعض ما جاء به ، رغم أنه يقول في مقارنة له بين التفصيل والإجمال أن التفصيل هو أحسن طريق لتبسيط المعنى ، وبالتالي تسهيل إدراكه وكل هذا إلا أنه استطاع أن يحدد مفهوم كل مصطلح بدقة متناهية ويبين الفروق العميقة بين مصطلح وآخر. كالفرق بين التشبيه والتمثيل ، أو التمثيل والاستعارة أو التخييل والتشبيه إلى غير ذلك واستطاع أن يثبت مرة أخرى ، بعد الذي توصل إليه في الدلائل ، أن المصطلحات البلاغية والتعليمية أو الصياغة ككل تنبني على نظرية النظم التي سيأتي الحديث عنها .

---

[1] حديث شريف رواه البخاري في كتاب الجهاد (فتح الباري – ج6 – ص 36) .

[2] الأسرار – ص : 303 .

[3] المصدر نفسه – ص 308 .

نظرية النظـــــم :

لقد حوت نظرية النظم مجمل أفكار عبد القاهر الجرجاني ومجمل أفكار عبد القاهر الجرجاني ومجمل محاور الدرس اللغوي والبلاغي ، التي سعى من اجل تحقيقها في بحوثه لتكون فصل الخطاب في المسائل التي علقت بالدرس اللغوي أو البلاغي في أيامه وتتخلص هذه النظرية في ما يلي من القول :

إن العلاقة بين الألفاظ ومعانيها في نظر عبد القاهر هي علاقة تلازم بحيث لا يجوز الفصل بينهما ، ووافقه في العصر الحديث دوسوسير ، كما يتفقان في القول بتخير الكلمات اللغوية لموقعها في التركيب[1].

ووظيفة الألفاظ التي يراها عبد القاهر هي التعبير عن الصورة الذهنية التي تكمن في النفس ، ومن خلال النظم فقط ، تبرز دلالة الألفاظ الحقيقية من النظم ، أو منفصلة عن السياق.

وهذا النظم هو تناسق الألفاظ من حيث دلالتها وهو تلاقي معانيها وكذلك تواليها في النطق ، وكل ذلك حسبما يمليه العقل ، وفي النظم ترتيب الألفاظ في النطق حسب ترتيب معانيها في النفس وترتيبها في النفس يكون من حيث وقعها عليها وثبات هذه المعاني مرهون بثبات النظم وكل تعبير في هذا يفيد تغيير في تلك ويتحكم في ترتيب الألفاظ أيضا أو يحكمها علم النحو ، وعليه تتوقف بلاغة النظم وبه تتباين الفروق بين المعاني .

والبلاغة في نظر عبد القاهر ، أو الفصاحة أو البيان لا يحصل بها الفضل لكاتب على آخر ، إلا بمراعاة صحة التأليف للمعاني ، وصحة أدائها ، وبمراعاة استحقاق اللفظ لمعناه ، ولا تظهر فصاحة اللفظ أو بلاغته أو براعته في معزل عن نظام الكلمات ، أو نظمها .

لأن معناه متعلق بمعانيها ، ومقياس المفاضلة بين الألفاظ ، ومعيارها يكون من حيث تلاؤم معانيها فيما بينها ، ولا يكون مقياس التفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة أو مفردة .

[1] دلائل الإعجاز للجرجاني – مصدر سابق – ص 363 .

لقد وقفنا على الأساس العام لفكرة التصوير عند الجرجاني ورأينا أن الصورة عنده أو المصطلح البلاغي يعني الصياغة أو النظم والسياق الذي يعطي القيمة الفنية للصياغة هو ما يتحمله من ارتباط عضوي بين المعاني النحوية وبين المعاني المجازية التي تعني الاستعارة والتمثيل والتشبيه وغيرهما من الصور و أربطناها بالجانب التعليمي ، ولذلك كانت هذه المعاني البلاغية جزءاً لا يتجزأ من النظم، بل هي عضوية فيه لا يمكن أن تفصل بالدراسة النقدية عن جسدها الأصلي وهو السياق.

والسياق هو الذي يحدد الحسن والقبح في صورة أو في أخرى فلا يكون لإحدى العبارتين مزية على الأخرى حتى يكون لإحداهما تأثير في المعنى لا يكون في الأخرى[1].

وهو أيضاً يعطي المزية للكلمة بحسب موقعها من الكلام وتفاعلها مع جارتها الداخلة في التركيب فتحسن لنفسها في موضع وتقبح في موضع آخر .

إن نظرية النظم لها تأثير كبير على القيمة الفنية للمصلحات البلاغية من جهة والتعليمية من جهة أخرى : حيث أنها تزداد جمالاً ولطفا أو يتحلى المعنى بصورة أفضل ، فالاستعارة مثلا، – وهي عمد أساسي يقوم عليه النظم ويكون به – هي صفة اللفظ في الظاهر ، ولكن المقصود بها هو المعنى يقول الجرجاني :

" فإنك تعرف المعنى فيها عن طريق المعقول دون طريق اللفظ "[2] فعندما نقول جعلته بحرا، فنحن نثبت له صنعة البحر ، أما المعنى المستوحى فهو الكرم فجمالها كصورة بلاغية ، يعود إلى ما توخي في جملتها من نظم، وما توخي في وضع الكلام من ترتيب على نحو خاص .

ولولا هذه الأمور لم يكن الحسن في هذه الاستعارة كذلك التشبيه فمصدر الجمال أو القبح فيه ينشأ من العلاقة الوثيقة بين المشبه والمشبه به أو ضعف هذه الصلة فكلما اشتدت وثائق الصلة كان حظ التشبيه من

[1] الصور البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني – مرجع سابق – ص 403 .

[2] الدلائل – مصدر سابق – ص 337 .

الجمال وافرا ، أما التمثيل وباقي ضروب المجاز فإن الأغراض فيها، لا تعرف من الألفاظ ولكن تكون المعاني الحاصلة من مجموع الكلام أدلة عليها[1] .

وهكذا نجد أن الصورة البلاغية هي من مقتضيات التطم وعنها يحدث وبها يكون، لأنه لا يتصور أن يدخل شيء منها في الكلم وهي أفراد لم يتوخى فيما بينها حكم من أحكام النحو، ولا يتصور أن يكون فعل واسم قد دخلته الاستعارة من غير أن يكون قد ألف مع غيره ولهذا فإن معاني النظم تلتقي مع هذه المعاني البيانية في تأليف الصورة الأدبية ، كما أن العلاقة هي الصورة البلاغية والنظم علاقة الجزء بالكل والتأثير المتبادل[2] .

[1] المصدر السابق – ص : 300 - 301 .

[2] المصدر نفسه – ص 228 .

خاتمة

الخـــاتمـــــة :

وخلاصة القول، فإن المصطلحات البلاغية عرفت تطورا كبيرا واتساعا عند الإمام عبد القاهر الجرجاني حيث تعددت تقسيماتها وتأثيراتها حتى كأنه أضحى يخرج الدور من الصدفة الواحدة ، كما أنه ركز كثيرا على الدراسة التطبيقية القائمة على استنطاق الشواهد والأدلة في النصوص الأدبية ، وترسيخ الصلة بين التعليمية والبلاغة والنقد بالإضافة إلى ربط التأليف بنظرية النظم التي تبناها وجعلها أساسا للكتابة الجيدة وانطلاقا من هذه الرؤية تمكنا من الوقوف على النقاط التالية :

1) يعد كتاب أسرار البلاغة نموذجا رائعا لدراسة علم البيان ، والتأصيل له فهو يحتوي على الكثير من الصور البيانية المعرفة تعريفا دقيقا ، والمثبتة بتأثيرها وقيمتها ، رغم وجود بعض المصطلحات التي تنتمي إلى علم البديع .

2) إن النقد عند عبد القاهر الجرجاني والبلاغة وجهان لعملة واحدة . فالبليغ الفذ عليه أن يكون بالضرورة ناقدا، كما أن البلاغة تقوم على دراسة بعض النواحي التي يريد النقد الأدبي أن يدرسها .

3) للمصطلحات البلاغية والتعليمية أثر كبير في جمال المعنى والعبارة فتلبسهما حلة تجعلهما يبدوان للقارئ وكأنهما شيئان يتشوق لطلبهما .

4) إن تلك الصور تكاد تتقاطع في الوظيفة، وهي تصوير المعنى والكشف عن جمال صياغته وإقناع الملتقي والتأثير فيه .

5) حاول عبد القاهر الجرجاني أن يكشف عن دقائق الصور البيانية من خلال التقسيمات العديدة التي جعلها لكل مصطلح ، ومن ثمة بيان تأثير كل قسم منها في المعنى .

6) إن الصور البلاغية مبنية أساساً على فكرة النظم ، التي تقوم على الربط بين ألفاظ الأسلوب، ومعانيه ، أي توخي معاني النحو .

7) لهذه الصورة تأثير خاص في النفوس المستعدة لإدراك الحكمة ، فهي تدخل الأريحية عليها وتؤنسها ، وتمتع الإحساس وتثقف الذوق فيها .

8) إن تلك الفنون التي درسها عبد القاهر الجرجاني في كتابه الأسرار لم يكن مخترعا لها، بل عرفت قبله ، لكنه ، أبان عن معالمها وحدودها .

9) اتضح من خلال دراسة كتاب الأسرار ، أن موضع عبد القاهر الحقيقي ، يجب أن يكون بين نقاد الأدب ، وأن يكون في طليعة النقاد العرب ، لأن نقده يطوف بأكثر جهات الفن الأدبي ، وكل ذلك يظهر في نقده للفنون البلاغية ووقوفه على سر تأثيرها .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش

1. أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني : ت : محمد رشي رضا – دار المعرفة – بيروت – ط3 – دت .
2. أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني : ت:هـ . ريتر – دار المسيرة – بيروت – دط – دت.
3. البديع ابن المعتز : ت: اغناطوس كراتشفوفسكي – دار المسيرة –ط2-1399هـ 1979م.
4. البلاغة العربية في فنونها: د.علي سلطاني- مطبعة زيد بن ثابت- دمشق-دط-1980 .
5. تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة: شرح السيد أحمد صقر- المكتبة العلمية-دط-دت.
6. التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة : صالح بلعيد - ديوان المطبوعات الجامعية -دط-1994 .
7. التفكير البلاغي عند العرب : حمادي صمود – منشورات الجامعة التونسية – السلسلة السادسة مج21 – دط – 1981 .
8. ثلاث رسائل ي إعجاز القرآن .للخطابي والرماني وعبد القاهر الجرجاني . محمد خل الله .دار المعارف مصر .ط3.
9. الحيوان : الجاحظ : ت د.عبد السلام هارون – دار الفكر العربي– بيروت – ط3-1969.
10. دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني : ت محمود محمد شاكر – مطبعة المدني القاهرة – ودار المدني بجدة –ط3 – 1992 .
11. ديوان ابن العتز : ت كرم البستاني – دار صادر – دط – دت .
12. ديوان المتنبي : دار صادر - بيروت – ط2 – 2000 .
13. شكل القصيدة العربية : د.جودت فخر الدين – دار المناهل – دار الحرف العربي – ط2 – دت .

14. الصناعتين : ابو هلال العسكري: ت د.مفيد قميحة – دار الكتب العلمية بيروت – ط2 – 1979.

15. الصور البلاغية عند الجرجاني : د.أحمد دهمان – دار طلاس – دمشق ج1 – دط–1996 .

16. الصور البلاغية عند الجرجاني : د.أحمد دهمان – دار طلاس – دمشق ج2 – دط–1996 .

17. الصور الفنية في التراث النقدي والبلاغي : د.جابر أحمد عصفور – دار الثقافة للطباعة والنشر – القاهرة – دط – 1974 .

18. العربية لغة العلوم والتقنية : د.عبد العزيز عتيق – دار النهضة العربية – دط – دت .

19. علم المعاني على البيان علم البديع : د.عبد العزيز عتيق – دار النهضة العربية – دط – دت .

20. فن البلاغة : عبد القادر حسين - بيروت – ط2 – 1984 .

21. في الميزان الجديد : د. أحمد مندور – دار النهضة العربية – دط – دت .

22. في تاريخ البلاغة العربية :د. عبد العزيز عتيق – دار النهضة العربية – ط2 – 1979 .

23. الكامل المبرد: ت. تغاريد بيضون ونعيم زرزور – دار الكتب العلمية – بيروت – ط2 – 1989 .

24. لسان العرب : ابن منظور – دار صادر – بيروت – مج2 – 1968 .

25. لسان العرب : ابن منظور – دار صادر – بيروت – مج4 – 1968 .

26. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر، 2004 .

27. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : د.أحمد مطلوب – مطبوعات المجمع العراقي العلمي – دط – 1983 .

28. معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس المنظمة، عثمان آيت مهدي.. المركز الوطني للوثائق التربوية . ملحقة سعيدة الجهوية .

29. من قضايا المصطلح اللغوي العربي – نظرة في مشكلات تعريب المصطلح اللغوي المعاصر – الكتاب الثالث، مصطفى طاهر الحيادة،ط1، عالم الكتب الحديث،الأردن ، 2003 .

30. الموجز في تاريخ البلاغة : د.مازن المبارك – دار الفكر – دمشق –دط – 1981 .

31. النقد التحليلي عند الجرجاني : د.السيد الصاوي–الهيئة المصرية – ط1 – 1979.

32. الوساطة : القاضي الجرجاني : ت محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البخاري مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه – سوريا – ط 4 – 1966 .

فهرس الموضوعات

فهـرس الموضوعـــات

العنـــوان	الصفحة
المقدمة	أ – ب
المدخل : قراءة لغوية في مفردات العنزان	05
التعليمية لغة واصطلاحا	05
المصطلح لغة واصطلاحا	07
المصطلح البلاغي	08
عبدالقاهر الجرجاني	08
اسرار البلاغة	08
المصطلح البلاغي عند الجرجاني	10
الفصـــل الأول: المصطلح البلاغي بين التجديد والوظيفة	15
مفهوم النقد وأنواعه	15
علاقة البلاغة بالنقد	18
المصطلح البلاغي بين التحديد والوظيفة	22
المجاز	23
قيمة المجاز ووظيفته	24

التشبيه ووظيفته	25
التمثيل	28
التمثيل ووظيفته	29
الاستعارة	30
التشبيه	31
البعد النقدي للمصطلح البلاغي	35
الفصـــل الثـــاني : إحصاء المصطلحات البلاغية والتعليمية الواردة في الأسرار	**41**
إحصاء المصطلحات البلاغية والتعليمية	41
تصنيف المصطلحات البلاغية والتعليمية	43
نظرية النظم وأثرها في الصورة البلاغية	52
الخاتمة	56
فهرس المصادر والمراجع	59
فهرس الموضوعات	64